الفصل الأول

صورة عامة للخطة البحثية
وكيفية الاستعانة الصحيحة بالدراسات الأخرى

مقدمة:

الواقع أن الخطة البحثية العلمية يمكن أن تعتبر في إجمالها بمثابة صورة مصغرة للبحث أو للدراسة العلمية المستهدف إعدادها لكن في إطار نظري إرشادي نموذجي لغرض الاسترشاد به وتنفيذه على ذات النهج أو على نحوه الإجمالي. أنها تذكرنا بالـ «ماكيت» أو بالنموذج المصغر الذي يعده المهندس المعماري لمبنى سوف يتم بناؤه بحيث يجب الالتزام بتطبيقه بذاته كما هو على أرض الواقع.

وعادة ما يتم إعداد الخطة البحثية من خلال مراحل ثلاث رئيسية تبدأ أولها بالقراءة المكثفة للدراسات محل الاهتمام والتخصص، ثم يتم الانتقال إلى مراحل تالية بتقصي البيانات المتاحة أو الممكن استجلابها وتجميعها من أجل إعداد صورة وصفية أو قياسية توضيحية لمكونات البحث كلٌ بما يستلزمه.

ثم يقوم الباحث في نهاية الأمر بتدوين النموذج العام أو الإجمالي لبحثه المرتقب في شكل ما يسمى بـ «الخطة البحثية» حيث لابد أن يراعى كل المطلوب من ضوابط.

وفي الفصل الحالي، سوف يتم التركيز على مرحلة الاستعانة بالدراسات الأخرى وعلى كيفية الاستفادة العلمية الصحيحة بها، وكيفية تدوين نتائج تلك المرحلة داخل خطة البحث.

1/1/2 صورة عامة لأهم خطوات إعداد خطة بحث علمية

الواقع أن عملية إجراء بحث علمي جيد وقابل للقبول في الأوساط العلمية المتخصصة، تتطلب المرور بالكثير من المراحل المتتابعة أحيانًا، والمتشابكة في كثير من الأحوال، لذا، يفضل قبل الحديث التوضيحي اللفظي عن تلك الخطوات أن نعرض للقارئ شكل بياني توضيحي شامل لأهم الخطوات المرحلية التي يجب على الباحث العلمي شد الرحال إليها، وبحيث يصبح ذلك الشكل البياني بمثابة **خريطة منهجية** تساعد الباحث على التنقل المنتظم والمنطقي من خطوة إلى أخرى بأكبر قدر من السلاسة الممكنة ومن الكفاءة التنفيذية البحثية المطلوبة وبأقل قدر من الإهدار للتكاليف أو للمفقودات أو للمنفق من الوقت والجهد والمال و ... العصف الذهني المحبط في حالات القصور والفشل والارتداد القهقري إلى نقطة الصفر.. أو إلى وضع اللاعودة في بعض الحالات المتطرفة من العشوائية والتخبط وعدم الانضباط. وكم شاهدت من مثل تلك الحالات الأخيرة في فترة دراستي للدكتوراه في بريطانيا، حيث يقضي البعض أعواما طويلة يلهث فيها في البحث العلمي والتنقيب والطباعة وخلافة، ثم يتم رفض البحث المقدم لنيل درجة الماجستير أو لنيل درجة الدكتوراه أو يتم تحويل درجة الدكتوراه المقدم لها إلى درجة ماجستير فقط (الأدنى كثيرًا بطبيعة الحال). ولم يكن ذلك يقتصر فقط على المبعوثين الزملاء ذوي الجنسيات العربية أو الأجنبية مثل حالتي، لكن كان ذلك يحدث أيضًا لبعض أبناء الوطن

البريطاني. ومن الحالات التي أتذكرها جيدًا برغم مرور زمن طويل عليها، زميل مصري كان يدرس للدكتوراه لكن انشغل بأمور أخرى غير الدراسة مثل تتبع أخبار زملائه المبعوثين وكتابة تقارير أغلبها كان ملفقًا، وكان يعتقد أن كثرة المجاملات التي يقدمها لمشرفيه مع تعاونه مع الجهات الأمنية المصرية، رفيعة المستوى سوف يشفع له، لكن عند مناقشة رسالته كانت سترفض، ثم بعد محادثات دبلوماسية تم تدنية الدرجة التي حصل عليها إلى الماجستير وليس الدكتوراه.

أما الحالة الثانية، فكانت لمبعوث آخر ذهب للحصول على الدكتوراه في مجال الدراسات الإسلامية وأراد الحصول على الدرجة من جامعة بريطانية معروفة بتطرفها العنصري، وكانت مشكلته تكمن أساسًا في عدم التدرب ولا التمكن من استخدام لغة علمية ملائمة للحوار مع مؤسسة تعليمية غير إسلامية مع إصراره على العرض باللغة الإسلامية القديمة التي يجهل حتى المسلمين المحدثين فهمها. وكانت النتيجة في النهاية الرفض المطلق لرسالته فأصيب بانهيار عصبي شديد لأنه بذلك لا يستطيع إعداد رسالة دكتوراه أخرى بديلة، ولا يسمح له - بطبيعة الحال - أن يقوم بتعديلات تصحيحية عليها، أما المصيبة الأكبر فكانت تنتظره في جامعته في مصر حيث سيتم إقالته وتحويله إلى الكادر الوظيفي لتعدي الفترة المسموح بها لإنجاز رسالته العلمية، بالإضافة إلى إلزامه برد كل ما أنفقته إدارة البعثات المصرية عليه من نفقات.

أما الحالة الثالثة، فكانت تتعلق بباحثة بريطانية تدرس للدكتوراه في ذات الجامعة التي كنت أدرس بها وبعد جهد مضن، رفضت مشرفتها (البريطانية) أيضًا رسالتها ورفضت أصلاً أن تقدم للمناقشة من أية جهة حيادية.. وكانت النتيجة المأساوية أن انتحرت الباحثة وفضلت ليس فقط مغادرة دنيا العلم لكن مغادرة الدنيا بأثرها.

وما تمت الإشارة إليها من حالات لم يقصد بها تنفير الباحث من المجال البحث بدليل أن مؤلفة الكتاب قد حصلت على درجة الدكتوراه في ذات الجامعة في خلال أربع سنوات تمامًا ولم ترفض الرسالة ولم يحدث لها - بفضل الله - مثل تلك

العراقيل - وإن كان قد سبق ذلك عام كانت قد بدأت الدراسة فيه في محافظة أخرى في بريطانيا وكان المشرف هو رئيس الجامعة، وأشارت سلوكياته إلى أنه عرقي متعصب يكره الأجانب خاصة العرب منهم، وتم التأكد من ذلك من خلال تحذيرات من زملاء مبعوثين عرب غالبيتهم كانوا من الجزائر الشقيقة، فتمكنت في الوقت المناسب من مغادرة ذلك المكان غير الموثوق في نوايا مسئوليه، وتم الانتقال إلى جامعة أخرى في محافظة أخرى ليحدث النجاح المأمول بفضل الله وبتوفيقه.

إذن، فمع ضرورة إعداد مسبق لخريطة بحثية لكل المراحل والخطوات التي يجب على كل باحث اجتيازها حتى يصل إلى بر التوفيق والفلاح، لابد أيضًا أن يستعين الباحث بمشرف أو بعدد من المشرفين يتمتعون بسيرة علمية وذاتية تدعو إلى التفاؤل، ولابد أن تكون لهم أعمالاً بحثية سابقة تتلاءم مع اهتمامات الباحث بحيث تتيسر عمليات العطاء والتوجيه المعرفي الصحيح.

لكن، أيضًا يجب على الباحث ألا يعتمد كلية على مشرفه، وإلا فكيف يكون جديرًا بالدرجة العلمية المأمولة؟ إن المشرف وظيفته توجيهية فقط، أما العمل الحقيقي فيقع عبؤه الأكبر على الباحث ذاته فالمشرف يعتبر بمثابة مدرب، أما الباحث فهو اللاعب الحقيقي الذي عليه أن ينزل (حلبة) البحث العلمي ومصارعة كل مظاهر التحديات، وتطويع كل الصعوبات وتسخيرها لإنجاز بحثه المأمول.

وفيما يلي، نقدم للباحث خريطة توضيحية لأهم الخطوات العلمية والتفصيلية التي يجب عليه أن يتبعها لكي يصل في نهاية الأمر إلى موضع الفائز بكأس النجاح المأمول.

وبتتبع وحدات مفردات الشكل التالي (شكل 1)، يتضح أن القيام بعملية إنجاز واستكمال بحث علمي متكامل يجب أن يمر بخطوات متتالية وفقًا لتنظيم ترتيبي منطقي يبدأ بمرحلة تمهيدية أساسية تتمثل في القيام بجولة بحثية استكشافية بين الدراسات المختلفة من ناحية، ومنابع تواجد الأفكار والمواضيع الصالحة كنبتات

شكل (1)

خريطة إرشادية لأهم خطوات ومراحل إعداد وتنفيذ بحث علمي مقبول

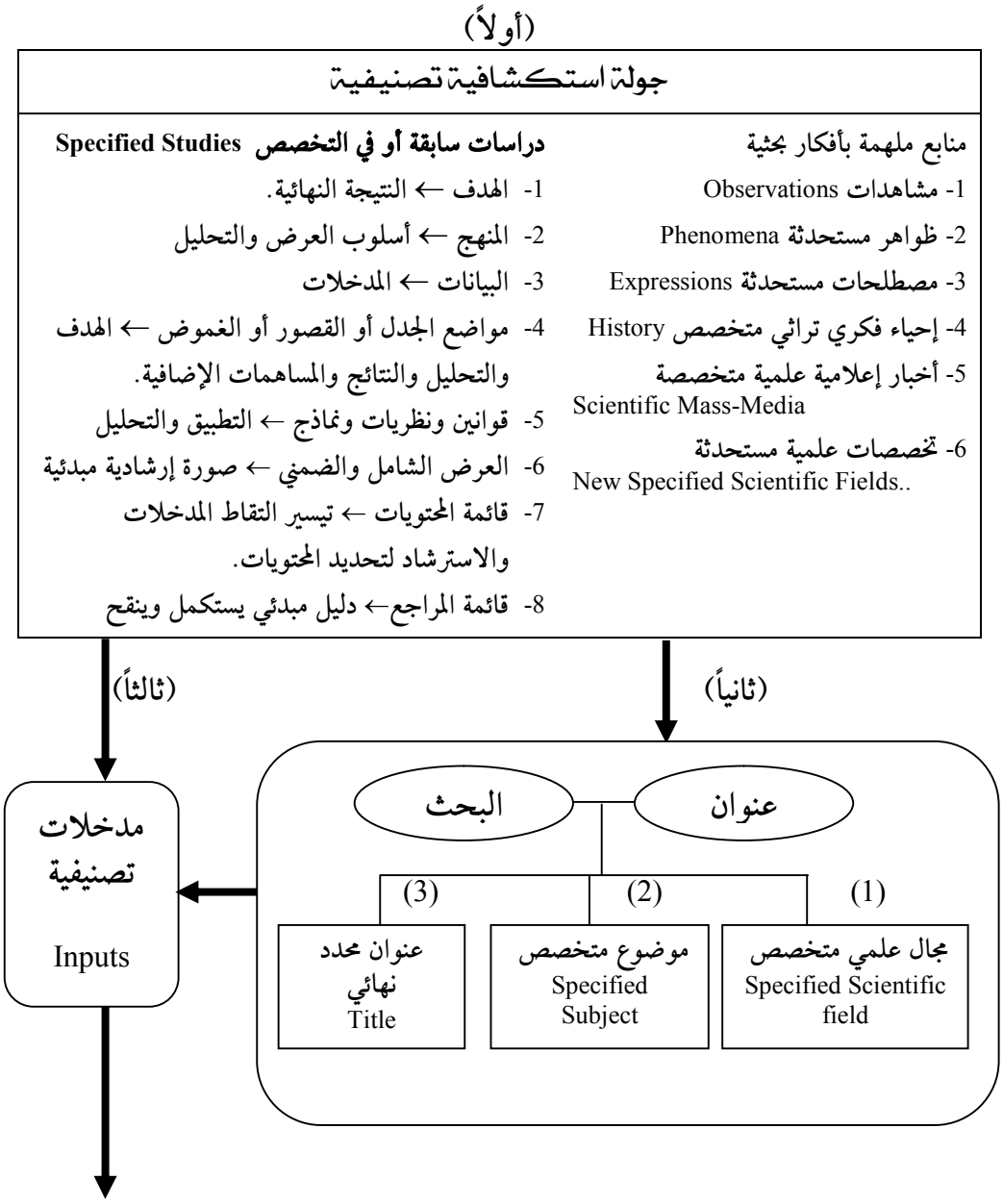

تابع: شكل (1)

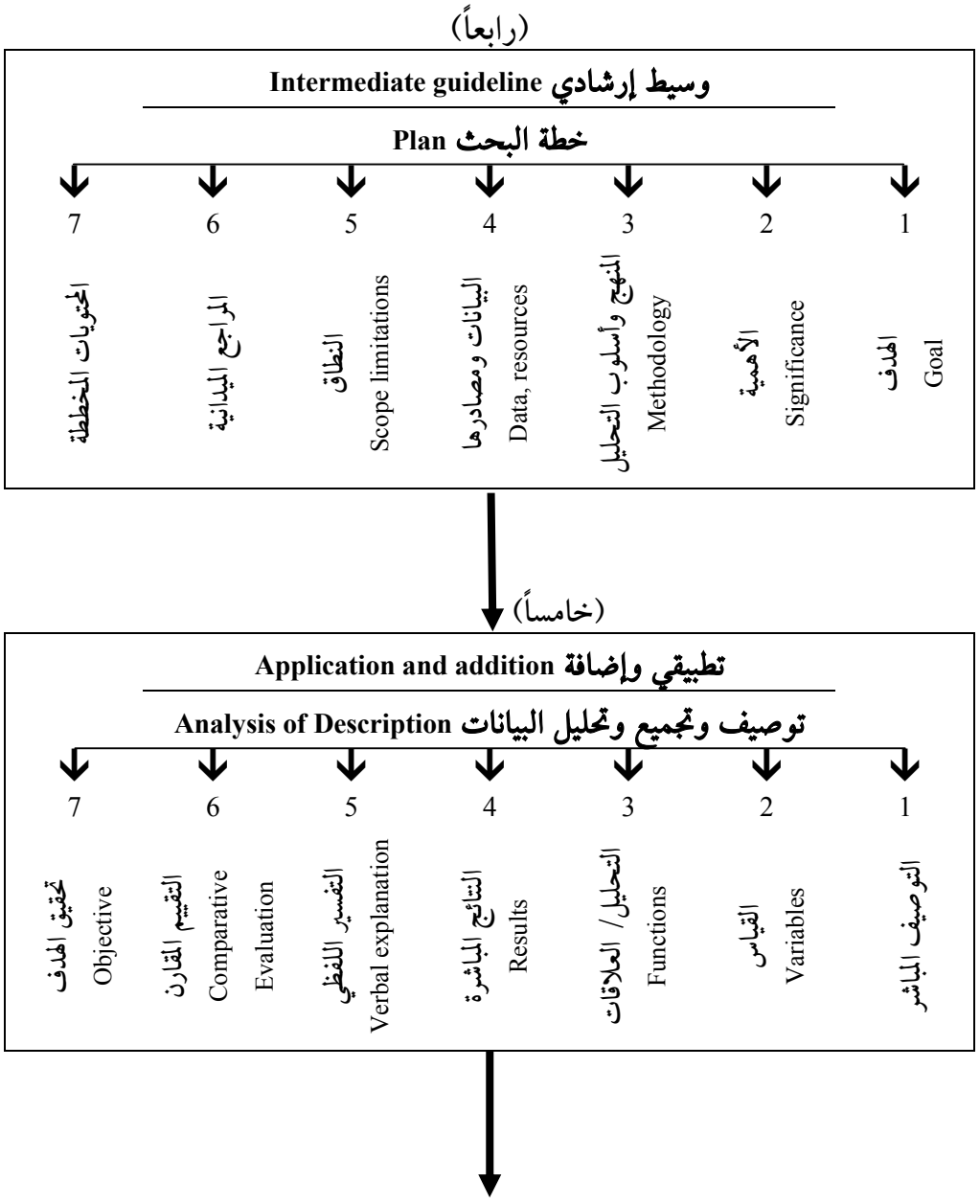
(رابعاً)
وسيط إرشادي Intermediate guideline
خطة البحث Plan
1 الهدف Goal
2 الأهمية Significance
3 المنهج وأسلوب التحليل Methodology
4 البيانات ومصادرها Data, resources
5 النطاق Scope limitations
6 المراجع الميدانية
7 المحتويات المخططة
(خامساً)
تطبيقي وإضافة Application and addition
توصيف وتجميع وتحليل البيانات Analysis of Description
1 التوصيف المباشر
2 القياس Variables
3 التحليل / العلاقات Functions
4 النتائج المباشرة Results
5 التفسير اللفظي Verbal explanation
6 التقييم المقارن Comparative Evaluation
7 تحقيق الهدف Objective

تابع: شكل (1)

(سادساً)

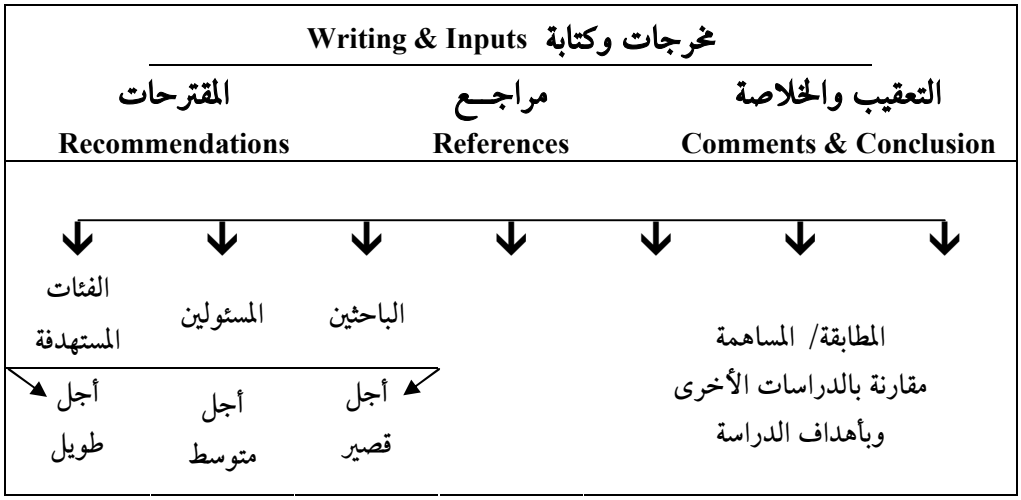

(سابعاً)

غلاف

- مزدوج: أمامي يحمل بيانات البحث والبحث والجهة المشرفة والمتناقشة
- وخلفي فارغ.
- وكعب جانبي به بعض البيانات التعريفيـة.

+

جداول وأشكال بيانية وخرائط ورسوم توضيحية

بحثية (مثل المشاهدات، والمصطلحات المستحدثة والأخبار العالمية الجديدة ... الخ) وذلك من ناحية أخرى - ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تحديد العنوان النهائي للبحث المستهدف. ومن خلال المرحلتين السابقتين يتم تحديد أهم المدخلات الأساسية المزمع استخدامها كلبنات لبناء هيكل البحث في إطاره العام، وفي مرحلة رابعة يتم إعداد خطة بحثية شاملة على شكل نموذج متكامل مصغر للبحث العلمي المستهدف. وبعد إنجاز المراحل الأربع التأسيسية بنجاح، يبدأ الباحث في مراحل عملية الإنتاج والانحياز والبناء الفعلي لبحثه بشكله المتكامل من خلال مراحل ثلاث: مرحلة تجميع البيانات وتوصيفها وتحليلها وفقًا للمنهج المحدد في إطار الخطة الأساسية، ثم مرحلة عرض المخرجات في شكل نتائج التحليل من وجهة نظر الباحث من خلال عرض تعقيباته وترجيحاته المقارنة لها بما ورد من نظائر في الدراسات الأخرى، وتوضيح مدى مطابقة تلك النتائج لأهداف البحث التي بني من أجل تحقيقها، مع الانتهاء بتقديم مجموعة من المقترحات مختلفة التوجهات إلى الجهات التي يعتقد استفادتها بها، مع مراعاة البعد الزمني للتنفيذ الفعلي لمثل تلك المقترحات.

وفي مرحلة أخيرة يتم إجراء التشطيبات والديكورات النهائية للمبنى البحثي المقام Finishing وذلك من خلال تحديد الشكل النهائي للكتابة النهائية، وعرض الرسوم والأشكال والجداول ذات الصلة، وتحديد شكل الغلاف اللائق للبحث العلمي أو للدراسة العلمية أو للكتاب العلمي، كلُ وفقًا لطبيعته ومبتغاة. وفيما يلي مزيد من التفاصيل لتلك المراحل الهامة.

أولا: مجموعة المراحل التأسيسية

وتضم الجولة الاستكشافية، وعنوان البحث، وتجميع وتصنيف المدخلات، وإعداد خطة البحث.

(1) الجولة البحثية الاستكشافية والتصنيفية:

أ- في تلك الجولة الاستكشافية يقوم الباحث بدور الجوالة المحترف وذلك

على خطين متوازيين يتمثل أحدهما في التوغل في دهاليز **الدراسات** والمؤلفات والمنشورات الورقية والإلكترونية التي تتفق مع دوائر تخصصه وميوله واهتماماته بحيث يقتطف من محتوياتها ما يرى أنها ستفيده في عملية إنشاء واستكمال بنائه البحثي المأمول ثم يقوم بتصنيفها وبتدوينها وفقًا لما سيتم شرحه بدقه وبتفصيل موضوعين أكثر في جزء لاحق من ذات الفصل الجاري.

ب- ويتوازي مع ذلك، تكثيف توجيه المدارك والملكات وكل ما يرتبط بالعقل والقلب والحواس نحو كل **المنابع** الأخرى التي يمكن أن تصدر عنها أفكارًا أو مصطلحات مستحدثة، أو يعرف من خلالها بوجود ظواهر جديدة أصبحت تفرض وجودها على الساحة العلمية أو الفكرية بدون أن تجد بعهد باحث يتبناها ويرعاها، أو تثار من خلالها حوارات جدلية تتطلب مساهم بحثي يحسمها بموضوعيه علمية ملائمة، أو أن تصدر أخبارًا علمية مستحدثة تثير نقاطًا فرعية تتطلب البحث والتدقيق في أكثر من تخصص، أو أن نعرض من دروس التاريخ وتخصص ما يثير الرغبة في إحياء البعض منها الذي يمكن أن يستخدم كنموذج لمواضيع ولأوضاع علمية جارية ... الخ، وكل هذا، يتم من خلال جهات أخرى مختلفة غير المنشورات الورقية والإلكترونية، مثل الحلقات النقاشية والندوات والمؤتمرات والبرامج الإعلامية خاصة العلمي المتخصص منها، والأخبار العلمية المقروءة والمسموعة والمشاهدة عبر الوسائل الإعلامية المختلفة ... الخ.

ج- وبعد الانتهاء من المرحلتين السابقتين (اللتان تشتركان كوجهين لعملة بحثية واحدة) بنجاح، يبدأ الباحث بإعادة استقراء كل ما جمعه وحصله من مفردات وتصنيفات وعناوين ومصطلحات مفيدة بحيث يشرع في تحديد **عنوان البحث** الذي يدرك أن من يتم تعديله بعد ذلك بسهولة لأنه مثل أسم كل شخص يصبح مسجلاً ومعروفًا للجميع بذاته، بحيث يصبح حقًا منفردًا مكتسبًا يخص الباحث وحده ولا يحق لآخر استخدام ذات العنوان بعينه أبدًا.

ومن أجل ذلك ، لابد من توخي الدقة عند اختيار عنوان البحث، بحيث يتم تحديده من خلال ثلاث مراحل متتالية:

المرحلة الأولى، هي اختيار choose مجال البحث Field وذلك يعني اختيار المجال العام التخصصي الذي يفضله الباحث (مثل اختيار مجال الاقتصاد القياسي، أو الاقتصاد الإسلامي وذلك في إطار تخصص علم الاقتصاد .. أو مثل اختيار مجال الهندسة الطبية أو الهندسية المدنية أو المعمارية في إطار تخصص علم الهندسة.. أو مثل اختيار مجال طب المجتمع أو طب المناطق الحارة في إطار تخصص علم الطب ... الخ).

وفي المرحلة الثانية، يصبح الباحث أكثر تآلفًا مع المجال التخصصي الذي اختاره، وأكثر تمكنًا من التعرف على تصنيفاته وعلى مفرداته، وبالتالي يكون عليه مهمة انتقاء Select موضوع Subject تخصصي من بين المواضيع المختلفة التي يشملها المجال المختار، (فمثلاً في مجال الاقتصاد الإسلامي، هناك مواضيع ترتبط بالتمويل الإسلامي، وأخرى ترتبط بفلسفة أو بتعريف الاقتصاد الإسلامي، وثالثة ترتبط بالنظام الإسلامي ...الخ وذلك مما ينطبق على كل التخصصات الأخرى لذات العلم أو للعلوم الأخرى).

وفي المرحلة الثالثة، يكون الباحث على دراية كافية بالمجال المتخصص وبدقائق شبيه للموضوع الذي لاقى قبولاً عنده، وبذلك يصبح أكثر استعدادًا لتحديد عنوان البحث بشكل واضح ومقبول، وذلك كما سوف يتم توضيحه في خضم حديثنا حول كيفية كتابة خطة البحث في جزء لاحق.

هذا، ويجدر التنويه إلى أن الباحث يمكن في كل مرحلة أن يختار أكثر من وحدة بديلة من المجالات أو من المواضيع أو من العناوين ثم يبدأ تدريجيًا في عملية غربلة (كل في المرحلة المخصصة وحدها) حتى ينتهي إلى العنوان المنتقي المحدد. لكن علينا أن ننبه إلى خطورة التوسع في التعددية في الخيارات وفي البدائل لأنها يمكن أن

تتسبب في زيادة حيرة الباحث وتردده، مما يتسبب في إضاعة وقت ومجهود أكبر ويمكن أن ينتهي الباحث باللاشيء... وفي الواقع، أنه كلما كان الباحث ماهرًا وعلى درجة أكثر كفاءة وملائمة للسمات البحثية الواجب أن تتوافر فيه (على نحو ما أوضحنا سابقًا)، كلما كانت الخيارات والبدائل التي يستخدمها تحدث في أضيق نطاق وبأقل عدد، والعكس - حقًا- بالعكس صحيح !!

وفي المرحلة الرابعة المكونة لتلك المجموعة التأسيسية، وبعد التمكن من إرساء حجر الأساس المعرفي ذي الهوية المحددة، يصبح على الباحث القيام بعملية ربط binding وتحديد Specifying وتنسيق arrangement وتصنيف Classifying لما تم جمعه وتحصيله داخلي سهلة الثمرات المعرفية الاستكشافية، بحيث تصبح جاهزة للاستخدام والتطبيق المباشر في المراحل التالية من إعداد نهائي لإطار ولمتضمنات خطة البحث النهائية، ثم توصيف وتحليل ثم إعداد للمخرجات في شكلها النافع لكل قارئ متخصص.

وحتى يتم الاستيعاب التصوري لتلك المراحل، تعالوا نطابق ذلك معًا على أحد الأعمال المعيشية المعتادة التي تقوم بها ربات المنازل بشكل معتاد. فإذا كان لدينا ربة منزل (وهي توازي الباحث في حديثنا)، وأرادت أن تعد لأسرتها (المجتمع والباحثون والمسؤولون وغيرهم من الفئات المأمول حاجتهم إلى البحث واستفادتهم منه بشكل أو بآخر)، طبقًا مميزًا لم تعرف بعد ما هو بالتحديد (البحث المأمول إعداده)، فقامت بالاستعانة بكتب الطهو المختلفة من حوادق وحلوى وغيرها (الدراسات)، ثم تابعت برامج الطهو والوصفات المنشورة في الجرائد والمجلات المختلفة (المنابع الأخرى ذات الصلة)، فأحست أنها تميل أكثر إلى الحلوى (المجال البحثي) فركزت في ذلك الجانب حتى أعجبها من بينها إعداد الكيكات (موضوع البحث) فتوغلت في أصنافها حتى قررت إعداد كيكة الزبادي (عنوان البحث). حينئذ كان عليها أن تنقل كل ما ذكر من مقادير وطرق بديلة تستخدم من أجل إعداد كيكة الزبادي، ثم قامت بربط كل الوصفات المرتبطة بها وانتهت بتحديد

المواد الأساسية التي يجب أن تتوافر لديها من أجل توفيرها ببنودها المختلفة وذلك من أجل إعادة تصنيفها مرة أخرى في شكل مقادير منفصلة، كلّ في وعائه الخاص المنفرد استعدادًا للبدء في الإعداد الفعلي لتلك الكيكة وفقًا للتقنيات وللخطوات اللازمة لذلك (وكل ذلك يتمثل في المرحلة الرابعة الفرعية من تلك المجموعة التمهيدية لتوفير مستلزمات ما تم الاختيار لإعداده)!

ثانيًا: المجموعة التنفيذية

طالما أصبح كل شيء واضح، ومحدد، ومصنف بشكل منطقي كما يفترض حدوثه في المرحلة السابقة التجميعية للمجموعة الاستشكافية، يصبح من المنطقي الانتقال إلى مرحلة التنفيذ الفعلي لكل الخطوات اللازمة لتنفيذ البحث المستهدف وإخراجه إلى النور بشكل وبمضمون يقبله المتخصصون فيتمكن بذلك من حجز مكان ثابت له في قاعة البحث العلمي لا محدودة الحيز والمساحة.

أ- ولكن التنفيذ الفعلي لا يمكن أن يتم بنجاح إلا إذا تم إعداد خطة محكمة وتفصيلية، يدون فيها كل ما يرتبط بالبحث بشكل مصغر من أجل استخدامها كدليل مرشد دائم لإنجاز البحث المستهدف. فكما أن ربة المنزل التي قررت إعداد كيكة الزبادي يجب عليها تدوين وصفة محددة لها بمقادير محددة (البيانات) من أجل شرائها من سوق محدد (مصدر البيانات) لاستخدامها بعد ذلك في إعداد كيكتها المرتقبة (تحليل البيانات)، فعلى الباحث أيضًا القيام بذات الخطوة وهي تلك التي تتمثل هنا في إعداد خطة البحث بمكونات من أهمها تحديد الهدف من الدراسة وتوضيح لأهمية البحث المحفز على اختيار تنفيذه، وتحديد المنهج البحثي لإعداده، والبيانات اللازمة لتطبيقه، ومصادر الحصول على تلك البيانات وتحديد النطاق الذي يجب أن ترتكز كل عناصر البحث على أساسه، وقائمة المراجع التي تمت الاستعانة بها والمزمع قراءة المزيد عنها، ووضع خطة فرعية لمحتويات البحث بمراحله المتتالية المختلفة، وذلك ما سوف يتم توضيحه بالتفصيل في الفصل الثالث

من الباب الحالي المخصص في الأصل من أجلها باعتبارها الوسيط الأساسي Intermediate بين المرحلة الإنشائية والإعدادية من ناحية، وبين المرحلة التأسيسية من ناحية، وباعتبارها أيضًا النموذج المصغر والدليل الشامل للبحث بشكله المتكامل المستهدف تحقيقه.

ب- بالبدء بمثال «الكيكة» الأقرب إلى أذهان الجميع، فإن الخطوة التالية للكتابة الوصفية بمقاديره وطريقة إعدادها، تتطلب النزول إلى السوق المناسبة لشراء تلك المستلزمات. فلا نذهب إلى سوق للخضروات من أجل إعداد كيكة حلوة المذاق، لكن من المنطقي أن يكون ذلك في سوق آخر توجد به المستلزمات المطلوبة. نفس الشيء ينطبق على الباحث حيث يقوم بتحديد كيفية **تحصيل** البيانات اللازمة وتجميعها ثم كيفية توصيفها بشكل منفرد يتمكن بعدها من استخدام كل منها بطريقة مناسبة أثناء عملية **التحليل** التطبيقي والعملي لها (وذلك ما يشبه كثيرًا عملية طهي الكيكة حتى إخراجها من الفرن بشكلها النهائي).

ج- والواقع أن المرحلة السابقة برغم أنها تمثل صلب البحث كله، إلا أنها إن توقفت عن هذا الحد، لا يمكن أن يعتبر الباحث ناجحًا في أداء مهمته المطلوبة منه، فالكيكة التي تم إعدادها لا يمكن التهامها على حالها الإجمالي، بدون تهيئتها وإعدادها بتقطيعها إلى شرائح يسهل اقتضامها وبتجميلها وإضافة ما يبرز جمالها وتميزها من كريمة وقطع فواكه وحلوى السكر وغيرها.. وكلما كانت بألوان أكثر كلما أضاف ذلك رونقًا يخلق شهية أكبر ومتعة أكثر عند تناولها، وذلك ما يمثل الهدف الأصلي من إعدادها.

ومثل ذلك الحال، فإن هناك مرحلة رابعة، تتركز في كيفية إبراز منافع البحث ومواطن تميزه ومدى تحقيقه لأهداف الدراسة السابق تحديدها، وذلك من خلال توفير **مخرجات بحثية** تتمثل في تعقيب الباحث المرتكز على مواطن التميز والقوة في العرض الوصفي والتحليلي الذي تم إعداده في المرحلة السابقة، وعلى توضيح مدى **تغطية المخرجات وتطابقها** مع أهداف الدراسة. وفي النهاية، ومن أجل

عمليات تقديم وتوزيع المنافع على كل الفئات المأمول استفادتها من البحث (من باحثين آخرين، وجهات بحثية أخرى، ومسئولين، ومواطنين وغيرهم)، يجب على الباحث أن يقدم باقة من المقترحات والتوصيات المستخرجة أو المستنبطة من محتويات بحثه ونتائجه المختلفة بحيث يراعى أن يقدم تلك التوصيات من خلال تصنيف زمني مناسب لتنفيذها عادة ما يشمل، والأجل الطويل. وذلك كما سيتم توضيحه بالمزيد.. كلُ في حينه.

والآن، نتقل إلى المحور الرئيسي للفصل الحالي وهو توضيح كيفية إعداد خطة البحث التي ستصبح بمثابة خريطة إرشادية لابد للباحث أن يتبعها طوال مراحل استكمال بحثه لكي يتم على ذات النهج الذي خطط له.

2/1/2 الخطوات الأساسية لإعداد الخطة البحثية Research Plan

بعد التعرف على ما ينبغي اتباعه من أجل إعداد بحث متكامل أو دراسة علمية بشكل متكامل، يجب علينا الانتقال إلى مرحلة أكثر تحديدًا داخل تلك المنظمة المرحلية، وهي التي تتعلق بوجه خاص بكيفية إعداد الخطة البحثية كنموذج مصغر للبحث الأساسي، وكخريطة توضيحية لمتضمنات البحث ذاته.

ويوضح الشكل رقم (2) أهم المحتويات التي يجب أن تتضمنها أية خطة بحثية ناجحة ومقبولة علميًا، حيث يتطلب كل محتوي منها بذل مجهود خاص لعرضه بطريقة صحيحة، بحيث يتمكن الباحث في النهاية من الاستقرار على العنوان النهائي لبحثه، مع تحديد الإطار العام الذي تم التخطيط للسير على نهجه من أجل إنجاز البحث المستهدف على أكمل وجه ممكن. وفيما يلي شرح وتوضيح لكل محتوى ولكيفية تحقيقه بالطريقة الصحيحة.

شكل (2)
أهم المحتويات المرحلية لخطة البحث العلمي

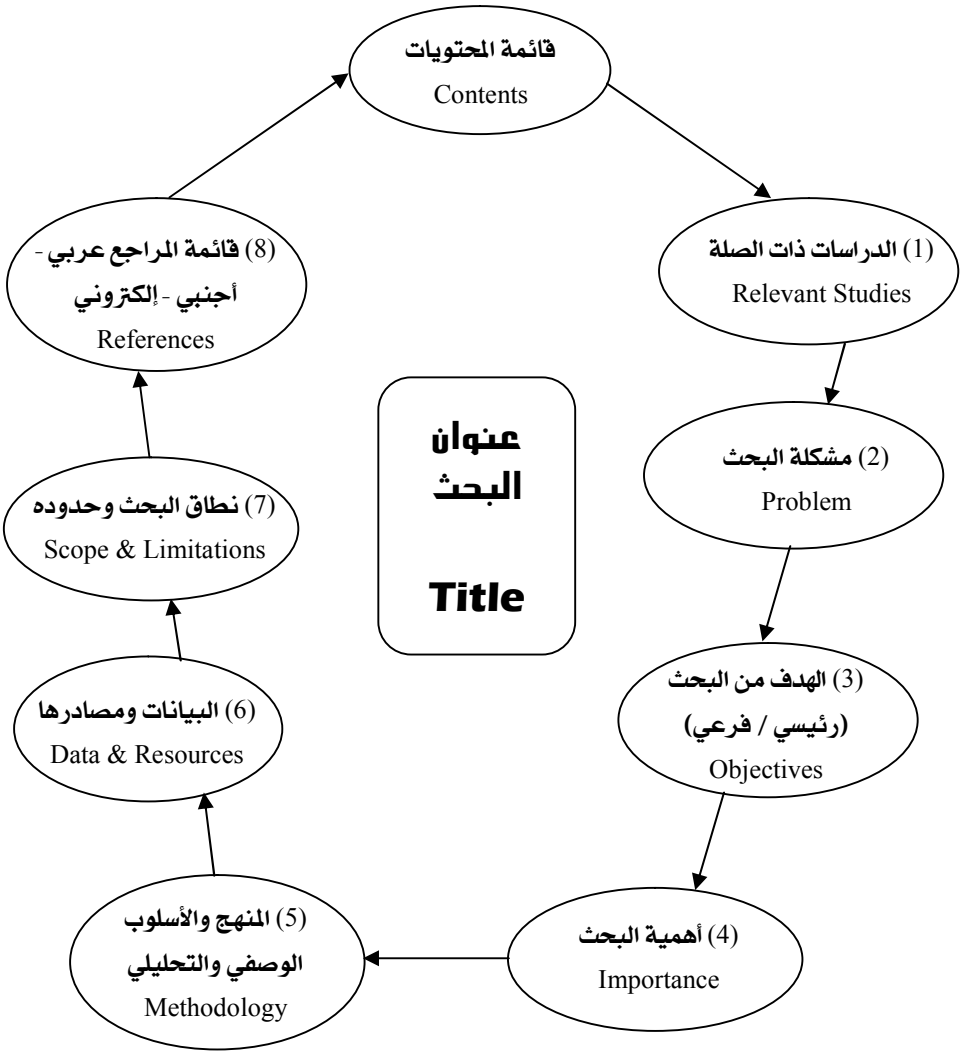

أولا: عرض موجز للدراسات السابقة Other Relevant Studies

يعتبر ذلك البند بمثابة حجر الأساس يستوجب البدء به من أجل تكوين فكرة علمية محددة تتبلور حول موضوع بحثي معين بحيث يساعد الباحث على استكمال لبنات الهيكل البحثي التنفيذي في إطاره ومضمونه المنطقي الصحيح. وعلى الرغم من الأهمية المطلقة؛ لذلك، فقد دلتني خبرات الأعوام الطوال التي قضيتها مع الباحثين ومع الأبحاث التي قمت بتحكيمها على أن الغالبية العظمى من الباحثين لا يدركون الكيفية الصحيحة بالاستعانة بالدراسات الأخرى، وعلى ماهية المتضمنات اللازم تدوينها منها في خطة البحث، وكذلك لا يتم التفعيل الصحيح لكيفية الاستعانة بها وعرضها في متن البحث على مدار صفحاته المختلفة.

والواقع أن على الباحث أن يعرف ويدرك أولاً وقبل كل شيء، لماذا يستعين بالدراسات الأخرى.

أ- إن ذلك يحدث من أجل الإطلاع على **العناوين المختلفة** للدارسات الأخرى بحيث يساعد ذلك تيسير عملية اختيار عنوان البحث المستهدف بعد التتبع الاستقرائي التدريبي لتلك العناوين. كما أن عناوين الدراسات يمكن أن توجه الباحث بصفة مبدئية إلى المجال البحثي الذي يجذبه، وبالتوغل في العناوين الفرعية لكل دراسة يمكن الانتقال إلى مرحلة اختيار الموضوع البحثي الذي يقربه في النهاية إلى اختيار عنوان البحث ذاته بالمواصفات المطلوبة والتي سيتم شرحها في حينه

ب- كما يمكن للباحث أن يتتبع في كل دراسة **الحوارات الجدلية** التي أثيرت ضمنًا أو **المصطلحات المستحدثة أو المبهمة** التي أُشير إلى أنها تتطلب مزيدًا من البحث المتعمق، والظواهر أو العلاقات السببية التي تمت التوصية للباحثين الآخرين بدراستها لأنها كانت خارج نطاق تلك الدراسات الأخرى لكن أهميتها مازالت تستدعى من يقوم ببحثها وتحليلها... ومن تلك الأمور وما يماثلها يمكن للباحث أن يستخرج **الهدف الرئيسي والأهداف الفرعية** من بحثه المستهدف.

ج- كما أن الدراسات الأخرى تفيد الباحث كثيرًا في **اختيار المنهج والأسلوب** الوصفي والتحليلي المناسب، وفي تحديد **البيانات** اللازم تحصيلها، وفي تحديد **أساليب جمعها وتحصيلها وتصنيفها وقياسها**، حيث يفترض أن كل دراسة مكتملة العناصر قد حددت مثل تلك الأمور في متنها وذكرت أسباب اختيارها لها دون غيرها.

د- وعلى وجه العموم، فالدراسات السابقة أو الأخرى يمكن أن تستخدم **كمرجعيات وكمصادر** لكثير من **البيانات** و**المعلومات** التي يمكن للباحث استخدامها بشكل مباشر أو غير مباشر لدواعي المقارنة أو التنظير، أو لدواعي استكمال المكونات المعرفية والمعلوماتية للبحث.

هـ- وبطبيعة الحال، فإن الدراسات الأخرى يمكن أن تمثل **دليلاً متكاملاً** لطريقة العرض والتحليل والكتابة بشكل مرحلي صحيح ومتكامل.

وبناءً على ما سبق، فإنه عند الاستعانة بالدراسات الأخرى ذات الصلة بموضوع البحث المستهدف، يجب أن يدون منها في كروت أو مذكرات ما يمكن الاستفادة منه فيها، أما على صفحات خطة البحث، ففي البند المخصص للدراسات السابقة يتم تدوين وعرض المصنفات التالية:

- **عنوان كل دراسة** (مع ذكر الباحث لرأيه في ذلك العنوان).
- **الهدف من كل دراسة.**
- **أهمية الدراسة.**
- **نطاق كل دراسة.**
- **المنهج وأسلوب التحليل المستخدم في كل دراسة وأهم مبررات ذلك الاختيار.**
- **البيانات التي تم استخدامها في الدراسة ومصادر الحصول عليها وكيفية توصيفها وقياسها.**
- **نطاق الدراسة وحدودها وتطبيقها.**

- **محتوياتها العامة.**
- **مدى تطابق نتائج الدراسة مع الهدف المحدد مسبقًا لها.**
- **المقترحات والتوصيات ومدى جدواها للبحث المستهدف إجرائه.**
- **نقاط الجدل العامة في الدراسة ونقطة الجدل أو تلك التي سوف يأخذها الباحث في اعتباره أثناء إعداده لبحثه الخاص.**
- **الاستفادة بالمراجع المدونة لإعداد قاعدة بيانات أولية حول المراجع ذات الصلة بموضوع البحث المستهدف.**

ولابد أن يتم عرض كل دراسة في الخطة بذات الوحدات المذكورة، ببحث لا يتعدى كل منها سطرين على الأكثر لأنها تكتب باعتبارها مؤشرات عامة إلى أهم متضمنات كل دراسة على حده وبطبيعة الحال لابد من عرض بيانات الدراسة بالكامل وبالطريقة العلمية التي سوف يتم إيضاحها فيما بعد.

كما يمكن كتابة بعض التفاصيل الأخرى حول نقاط هامة بكل دراسة لكن في مدونات خارجية بحيث يتم الاستعانة بها في أجزاء متفرقة من البحث لدواعي الاستدلال أو المقارنة أو ما إلى ذلك.

ثانيًا: التعرف على مشكلة البحث وتعريفها وتحديدها بدقة وبوضوح Problem Identification

إذا ذهب أي شخص لمقابلة أي مسئول كبير لا يعرفه، سيكون أول سؤال موجهًا إليه هو «ما المشكلة التي جئت تطلب المقابلة من أجلها؟» فإذا ما ذكرت مشكلة فردية غير خطيرة فسوف يتم رفض تدبير أية مقابلة لوجود أمورًا أكثر خطورة وأكثر أهمية وأكثر إلحاحًا تتطلب الرعاية والمعالجة في إطار المحدودية النسبية التي تتاح دائمًا لأي إنسان أو جهة من وقت ومواد وطاقات وقدرات: ما بال أن تكون تلك المقابلة المطلوبة صادرة من باحث ينشد الدعم والتصديق العلمي من أهل الذكر والثقة ومن العلماء المتخصصين؟.

ما من شك في أن تحديد مشكلة البحث يمثل المفتاح الفعلي للولوج إلى دائرة البحث العلمي المتخصص أو التصريح الرسمي بقبول تواجد الباحث داخل إحدى دوائر البحث العلمي الدقيق والمتخصص.

وكما ذكرنا من قبل في سياق الحديث عن المواصفات والسمات الواجب توافرها في الباحث العلمي، فإن من بين تلك المواصفات أو السمات، إتصاف الباحث بالسلوك الفضولي الراغب في معرفة المزيد، وفي فتح مغاليق المجهول المعرفي حتى في ما يتعلق بأموره الشخصية والمعيشية الخاصة والتي عادة ما ترتبط بعلاقاته الأسرية أو المجتمعية أو غيرها.

وقبل توضيح كيفية تحديد المشكلة المبررة لإنجاز البحث المستهدف أو المحفزة على ولادته وبلورته، يجدر التنويه إلى أن «المشكلة» المرتبطة بالمجال البحثي لا تعني في واقعها المعني الشائع المفهوم عنها باعتبارها أحد أشكال الصعوبات أو العراقيل، لكن المشكلة البحثية تميل في مقصودها إلى معنى الإشكالية التي تعني أمرًا أو وضعًا يوجب التباسًا في الفهم أو غموضًا في التطبيق أو في العلاقات ذات الصلة مما يتطلب خبرة معرفية كافية ومركزة حوله من أجل فك الطلاسم المرتبطة بذلك الموضوع أو إزالة التشابكات المعرفية بشأنه، أو فتح مغاليق الغوامض فيه. مما يساعد أكبر عدد من الفئات على إمكانية الاستفادة منه سواء في الأوساط البحثية الممتدة أو بين مواضع المسئولية والتخطيط الإستراتيجي واتخاذ القرارات أو ما شابه أي من هذا.

وبناءً على ما سبق ففي تلك الخطوة على الباحث اختيار وتحديد **الدافع الأساسي** الذي حفزه للتفكير في إنجاز البحث المخطط له. ومن بين أنواع المشاكل البحثية المعنية يمكن أن نذكر الآتي على سبيل المثال لا الحصر:

1- وجود **ظاهرة Phenomena** جديدة، **واستمرارها**، **وتناميها** بما يعني فرض تواجدها على الواقع المعيشي لفئات معينة من البشر أو لدول ما أو .. أو ..

حيث أصبح ذلك يتطلب دراسة تلك الظاهرة وتعريفها وتقييمها بميزان علمي معياري مناسب من أجل الاستفادة بمزاياها والتغلب على ما يكتشف من سلبيات مرتبطة بها، أو التعرف بصفة مبدئية على آثارها على أمور ومواضع بعينها وذلك مثل البحث فيما يسمى بظاهرة العولمة Globalization أو تتبع ظاهرة انتشار أوبئة معينة على مستوى محلي أو قومي أو عالمي، أو تفنيد تداعيات ظاهرة الثورات الشعبية المندلعة في مناطق معينة مثل ما يطلق عليها ثورات الربيع العربي... الخ.

2- ظهور **اصطلاحات علمية جديدة** تتطلب التعريف الدقيق لها مثل مصطلح «النانو تكنولوجي» ومصطلح «الفيمتوثانية» ومصطلح «تمكين المرأة» .. الخ وبطبيعة الحال لن يقوم بحث علمي كامل على مجرد التعريف النظري فقط لمثل تلك المصطلحات المستخدمة لكن كل متخصص سيقوم بتفسير متعلقاتها وتأثيراتها المتبادلة مع أمور أو مصطلحات أخرى..كلٌ وفقًا لتخصصه ووفقًا للمنهج العلمي وللأسلوب الوصفي والتحليلي المزمع استخدامه في هذا الشأن.

3- وجود **علاقات بين متغيرات أو أمور أو ظواهر** لم تتضح بكاملها أو بحقيقة وضعها بعد ما يستلزم دراسات علمية تحليلية ملائمة للمساهمة في توضيحها وتحديد معلمها.

4- اكتشاف قيمة علمية نظرية أو تطبيقية أو تنقيحية كدراسات تاريخية أو مرتبطة بتراث فكري معين وملاحظة إهمال مثل تلك الأمور الفكرية مما يتطلب إعادة إلقاء الأضواء عليها.

5- اكتشاف وجود **تناقضات** بين دراسات ذات التخصص الواحد أو بين دراسات مختلفة التخصصات عند تناولها لموضوع أو لمجال أو لظاهرة واحدة مما يتطلب إعادة النظر وتناول ذلك الموضوع من خلال نظرة تحليلية مقارنة ترجيحية للصحيح المذكور، و تصحيحية للجوانب الخطأ، أو تقريبية لوجهات النظر العلمية المختلفة وما أكثر ما يعاني مجال البحث العلمي من وجود مثل تلك

التناقضات بدرجات متفاوتة حتى أنها أصبحت تظهر كثيرًا في مجالات علمية إستراتيجية لا يصح أن تكون فيها أي نسب للخطأ أو إن حدث تكون نسب الخطأ فيها ضئيلة جدًا مثل الحال فيما يتعلق بالدراسات الطبية والدوائية والمعيارية والاقتصادية الإستراتيجية والتخطيطية القومية... الخ.

وبطبيعة الحال فهناك العديد من المشاكل البحثية التي يمكن أن تستثير لدى الباحث المتخصص ملكة الفضول وحب التعرف وكشف المغالق الكامنة فيها، ويمكن للباحث التعرف على مزيد من مثل تلك المشاكل البحثية التي تساعده على الاختيار المنطقي الصحيح لمشكلة بحثه هو، وذلك من خلال تتبعها في الدراسات الأخرى ذات الصلة.

ثالثا: تحديد الهدف من البحث Objective

عندما نتحدث عن تلك المرحلة، دائمًا ما يقفز إلى أذهاننا الأهداف الشائعة التي تتمثل عادة في دائرة بها كثير من المواضيع المصنفة المختلفة Targets قد تتمثل في شكل أرقام مختلفة أو أشكال مختلفة أو ما شابه ذلك، ثم يعطي للاعب سهمًا عليه أن يصوبه ناحية موضع بعينه، فإذا أخطأ في ذلك ووقع السهم على موضع آخر، يضطر اللاعب لإعادة المحاولة أو لقبول فشله والتحول إلى لعبة أخرى.. وذلك إن كان شخصًا كسولاً يئوسًا!

والواقع أن تحديد الهدف من البحث أمر جوهري ومحوري حيث ستتم كل جوانب الدراسة بعد ذلك حوله من أجل الانتهاء بالتوصل إلى نتائج تنطبق تمامًا مع الهدف المعنى - فإن حدث خلاف ذلك لا تقبل الدراسة - ويستلزم على الباحث إعادة محاولاته.

وعادة ما يقوم أي بحث على عرض عدة مراتب للهدف المعني، من أهمها:

1- هدف **أساسي** يمثل المحور الرئيس للدراسة.
2- أهداف **فرعية** لا تقل أهمية عن الهدف الرئيسي لكنها تختلف في طبيعتها حيث

تمثل أجزاء تكاملية للهدف الرئيسي بحيث ينتهي البحث على أكمل وضع ممكن.

3- أهداف **غير مباشرة** المحورية المتمثلة في الهدف الأساسي والأهداف الفرعية.

وبخصوص تحقيق الهدف من الدراسة هناك قصة طريفة حول زميل في فريق عمل للإعداد لدورات تدريبية في مجال البحث العلمي المرتبط بتخصص ما، وفوجئت به يخطئ خطأ منهجيًا لا يقبل أبدًا، وهو اعتبار الهدف من البحث أمرًا منفصلاً عن فرضيات البحث. وما دفعني للإشارة إلى ذلك هو اكتشاف أن ذلك خطأ بالغ الشيوع بين الأوساط العلمية على جميع مستوياتها، وذلك نتيجة لعدم التعمق في الفهم الصحيح لمصطلح الهدف Objective of Target المقصود في مجال البحوث العلمية التخصصية.

ففي اللغة يقصد بالهدف «ما يوجه إلى غرض محدد»[1]، وهو كما أوضحنا من قبل موضع «محدد» يصوب إليه الرماة جهودهم وملكاتهم ويركزون فقط على التوصل إليه وحده دون غيره. وفي مجال البحث العلمي، يمكن للباحث أن يحدد الهدف الأساسي الذي ترتكز عليه دراساته وعروضه وتحليلاته ونتائجه ومقترحاته في أحد أو بعض أو كل الأنواع التالية التي يمثل كل منها هدفًا صالحًا للبحث وللتطبيق التخصصي. ومن تلك الأشكال والأنواع والصياغات المختلفة للهدف من الدراسة نورد ما يلي مع توحيد تطبيق ذات الأمثلة من أجل تيسير التعرف على أوجه الاختلاف لكل نوع:

1- **تساؤل يتطلب الإجابة** ويتم ذلك كل وفقًا لتخصصه، مثل «هل الأمراض السرطانية أصبحت ظاهرة عالمية؟» أو «هل إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة تصلح للتطبيق في الدول النامية؟».

---

(1) المعجم الوجيز.

2- **توصيف أو تحليل ظاهرة ما.** وباستخدام ذات المثالين السابقين وتطبيقهما على النوع الحالي يمكن إعادة الصياغة بما يتلاءم مع طبيعة ذلك النوع من الأهداف حيث يقال – كبديل– «يهدف البحث إلى شرح وتوضيح ظاهرة انتشار الأمراض السرطانية والتعرف على نطاق انتشارها الفعلي على المستوى الجغرافي المحلي أو القومي والعالمي» – أما في المثال الثاني فتكون الصياغة المستحدثة هي «يهدف البحث إلى محاولة التعرف على إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة باعتبارها من أحدث الإستراتيجيات التنموية المتبعة» مع وجود هدف فرعي آخر هو «تقييم الإستراتيجية المعينة وتحديد مدى ملاءمتها للإتباع وللتطبيق في الدول النامية».

3- **فرضية Hypothesis** تتمثل في إثبات تصوري معين يقوم الباحث بعرضه استنتاجًا من قراءات متعمقة مختلفة الأبعاد لوضع ما، أو من خلال مشاهدات تتبعية منطقية Observations، أو من خلال بديهيات ومسلمات متفق عليها ... الخ بحيث تتطلب تلك الفرضية التحقق من صحتها من عدمه.

وهنا يكمن خطأ بالغ الشيوع، حيث يعتقد الكثيرون أنه إذا توصل الباحث إلى نتائج تختلف أو تتناقض مع الفرضية التي وضعها في بداية بحثه والتي أقام كل تحليلاته العلمية للتأكيد على صحتها، فإن ذلك يكون مدعاة للحكم على البحث بالفشل وبالرفض غير أن حقيقة الأمر هي أنه طالما استخدم الباحث الأدوات التحليلية الصحيحة وتوصل في النهاية إلى عكس ما افترض في البداية، فإنه يكون بذلك قد حقق نجاحًا في الإضافة العلمية المتخصصة وذلك بتوجيه الدراسات المستقبلية المعنية إلى وجهة تحليلية أخرى غير التي اعتمد عليها، واعتمادًا على عملية التجربة والخطأ Trial & error التي تقوم بها مجموعات الباحثين على نفس الخط التحليلي يمكن في النهاية التوصل إلى الحقيقة المثبتة الفعلية.

وبالرجوع إلى ذات المثالين، تعاد صياغة الهدف في الحالة الأولى لتصبح «يقوم البحث على افتراض أن الأمراض السرطانية أصبحت ظاهرة عالمية»، كما تعاد

صياغة الهدف في الحالة الثانية لتصبح «يقوم البحث الجاري على افتراض أن إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة لا تصلح بطبيعتها للتطبيق في الدول النامية نتيجة لما يتطلبه تحقيقها من تكاليف باهظة».

4- تقييم محايد أو تجديد لجدوى معينة لأمر معين Evaluation/ Feasibility وفي تلك الحالة يكون الهدف مرتبطاً بالمساهمة في حسم أمور موضع اختلاف حول جدواها من عدمه أو حول قبولها كأمر إيجابي أو الاستهانة بحدوثها كأمر خطير مثلاً . والهدف هنا يرتبط عادة بمجال دراسات الجدوى المتخصصة وبعمليات التقييم التي تتطلب ربط ذلك بمعايير تقييميه متفق عليها بين الدوائر المتخصصة.

وهنا، تعاد الصياغة في الحالة الأولى إلى «تهدف الدراسة إلى تقييم ظاهرة الأمراض السرطانية.. أو إلى التعرف على حجم خطورة الظاهرة المذكورة ..أو إلى تقييم الأمراض السرطانية وتحديد ما إذا كانت أصبحت تمثل ظاهرة أم لا، وإذا ما كانت ظاهرة محلية أو قومية أو عالمية» ..

وفي المثال الثاني يقال «تهدف الظاهرة إلى تقييم إستراتيجية التنمية المضطردة وحماية البيئة .. أو إلى تقييم الظاهرة المعنية وتحديد ما لها وما عليها .. أو إلى تحديد صافي المنافع أو الخسائر التي تتحقق في الدول النامية المطبقة لها .. وهكذا» .

5- **إبراز علاقات سببية أو مشتركة أو محل مقارنة Relationships** وذلك على مستوى العلم الواحد أو التخصصي الواحد أو العلوم المختلفة أو التخصصات المختلفة.

ويصبح الهدف مصاغًا بشكل مختلف، ففي المثال الأول يقال مثلاً «يهدف البحث الجاري إلى تقصي العلاقة بين الأمراض السرطانية من ناحية ودرجة تقدم الدول من ناحية أخرى» أو «بين الأمراض السرطانية والمستوى الاقتصادي للأفراد» أو بين «الأمراض السرطانية وإستراتيجيات التنمية الصناعية ذات النفايات الخطرة» .. وهكذا.

أما المثال الثاني ففيه تصبح الصياغة الملائمة لمثل ذلك النوع من الأهداف كما يلي – على سبيل المثال – «يهدف البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة والإستراتيجيات البديلة للتنمية» أو «دراسة مقارنة بين التكاليف والعوائد الاجتماعية التي تتحقق في ظل تطبيق إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة .. وهكذا».

ومما سبق يتضح عدم وجوب الفصل بين كتابة (الهدف من الدراسة) وكتابة فرضيات الدراسة أو نحو ذلك لأن تلك الفرضيات ما هي إلا أحد أشكال صياغات أهداف الدراسة وفقًا للنمط المختار.

وفي ذلك المقام يجب أن ينتبه الباحث إلى أن هناك اختلاف كبير بين كلمة فرضية Hypothesis التي تعني تصور يستهدف التحقق من صحته أو من خطأه، وبين كلمة افتراض Assumption التي تعني الظروف والأحوال والشروط التي يرتكز عليها البحث وتحليلاته ونتائجه والتي إن حدث اختلال في تحقيق أحدها أو بعضها أو جميعها، تلغى توثيق النتائج المترتبة عليها، وذلك يظهر وينطبق عادة في حالة النظريات الاقتصادية التي يكون كل من الفرضية والافتراض جزءًا من أركانها ومكوناتها.

رابعًا: أهمية البحث Importance

إن كان على الباحث أن يوضح الأمر الذي استحثه واستثار عقله ومداركه وملكاته كي ينجز البحث المعني بعينه وذلك من خلال «المشكلة البحثية» التي يفترض الإشارة إليها في بدايات الخطة البحثية؛ فعلى الباحث أن يقوم بدوره التالي وذلك بإثارة عقول الآخرين ومداركهم وملكاتهم من خلال إبراز ما للبحث من أهمية نافعة إيجابية ودافعة.

ومن المنطقي أن ترتبط أهمية البحث (الواجب الإشارة إليها) بالمشكلة البحثية وبالهدف من إجراء البحث المعني وإلا يعرض الباحث نفسه لمأزق الازدواجية أو

التناقض فيما يذكر. وعادة ما تتمثل أهمية البحث في كيفية المعالجة الصحيحة للمشكلة المذكورة وذلك من خلال **تحقيق الأهداف** المحددة سلفًا في الخطة.

وبمزيد من التوضيح، يجب الرجوع قليلاً إلى ما كتبناه حول مشكلة البحث التي ذكرنا أن من أنواع مواضعها وجود ظاهرة جديدة ومتنامية، فتكون أهمية البحث في المقابل هي المساهمة في الكشف والتوضيح لتلك الظاهرة، وذلك يكون من خلال تحقيق أحد أو بعض أو جميع الأهداف التي ذكرت أنواعها في الجزء السابق مباشرة كأن يذكر مثلاً أن من عناصر أهمية البحث الأخرى أو الإضافية هي الإجابة على تساؤل معين حول تلك الظاهرة، أو التحقق من الفرضية المذكورة في قائمة الأهداف ... الخ، ثم تختم فقرة أهمية البحث بأهمية تلك التغطية لعنصري (مشكلة البحث وأهدافه) فيما يخص أحد أو بعض أو كل الفئات أو المجالات التالية (على سبيل المثال لا الحصر):

1- **الباحثين الآخرين أو الدراسات المستقبلية ذات الصلة.**
2- **الجهات المسئولة تعليمية أو إنتاجية أو إدارية ...** (تذكر بالتحديد وفقًا لطبيعة موضوع البحث).
3- **أجيال معينة (حاضرة/ مستقبلية)، أو فئات عمرية ما...** (تذكر بالتحديد وفقًا لطبيعة موضوع البحث).
4- **الفئات المحرومة أو المهمشة في المجتمع أو غيرها ...** (تذكر بالتحديد وفقًا لطبيعة موضوع البحث).
5- **مجالات التخطيط، أو مجال إداري ما مثل جودة الأداء ...** (تذكر بالتحديد وفقًا لطبيعة موضوع البحث).
6- **المجالات التعليمية، أو المجالات التدريبية مثل التأهيل المهني ...** (تذكر بالتحديد وفقًا لطبيعة موضوع البحث).

وتلك الفئات أو المجالات التي يذكر في البحث أنها سوف تستفيد من البحث المستهدف، هي ذاتها التي يجب أن تذكر عند سرد المقترحات والتوصيات في نهاية البحث المذكور باعتبارها الجهات المأمول إفادتها من ثمرات البحث ونتائجه الإضافية والمستحدثة.

خامسًا: منهج البحث والأسلوب المستخدم في الوصف والتحليل Methodology

يذكرنا ذلك البند كثيرًا بوضع المسافر إلى مكان جديد. فعليه أن يحدد بدقة الطريق الأفضل لكي «ينتهجه» من أجل الوصول إلى هدفه المنشود، وعليه أيضًا التزود بكل ما يمكنه من اجتياز ذلك الطريق. ففي مقابل طريقة المواصلات التي يرتادها المسافر، يكون على الباحث اختيار الوسائل الوصفية والتحليلية المناسبة لتطبيق المنهج البحثي الذي اختاره الباحث وحدده من أجل تحقيق أهدافه البحثية الأساسية.

والواقع أن كثيرًا من الباحثين يقعون في إشكالية كبرى نتيجة لعدم فهمهم الصحيح والكافي لمعنى المنهج البحثي والتفريق بينه وبين الأسلوب الوصفي أو التحليلي مما يتسبب في تعريض الخطة للرفض من دوائر العلم والتخصص. لذا، كان لزامًا علينا توضيح المقصود بكل من هذين المصطلحين وعرض نماذج لأنواع هذا وذاك بحيث يتيسر على أي باحث التقاط المناسب منها من خلال إجراء مفاضلة منطقية، ثم يدونه في مكانه المناسب في خطة البحث ذاكرًا مبررات اختياره دون غيره من البدائل، حيث يجب على الباحث أن يسترشد أيضًا بالدراسات الأخرى ذات الصلة والارتباط من خلال التعرف على إيجابيات وسلبيات كل مفاضلة حدثت في كل دراسة تطبيقية، وعرض المبررات المسبقة التي كانت كل دراسة قد ذكرتها للانتهاء إلى المفاضلة المعنية.

ونتيجة للأهمية البالغة لذلك البند الذي يترتب عليه كل ما سوف تتم من عمليات تطبيقية ومن مخرجات بحثية من نتائج وتعقيبات ومقترحات، فسوف يتم الاستفاضة النسبية في سرد ما يتعلق به وذلك من خلال ثلاثة أجزاء فرعية:

- الأول منها: يتناول أهم مناهج البحث العلمي الشائعة؛
- والثاني منها، يتناول أهم الأساليب الوصفية والتحليلية الشائعة؛
- والثالث منها، يتناول قائمة ببعض معايير المفاضلة والاختيار فيما بين هذه المناهج من ناحية، وتلك الأساليب من ناحية ثانية، بما يتلاءم مع طبيعة البحث محل الدراسة والتحليل.

الجزء الأول: مناهج البحث العلمي

Methodology: Scientific Methods or Approaches

يعرف منهج البحث العلمي ببساطة على أنه طريقة لتعلم الحقائق الجديدة[1] وفي قواميس اللغة العربية يستخدم المصطلح كمفرد هو «منهاج» (وجمعه مناهج) حيث يقصد به الخطة المرسومة أو الطريق الواضح ومنه يقال «منهاج الدراسة» و«منهاج العلم»[2].

والمنهج العلمي يقوم دائمًا على عمليات التفكير والتحليل وتفنيد المفردات والأمور ولا يكتفي بمجرد جمع البيانات أو المعلومات أو الاكتفاء بالحقائق والبديهات. وله أنواع كثيرة نذكر منها ما تمت الإشارة إليها من قبل عند عرض بعض نماذج وأنواع البحث العلمي مع إضافة نماذج أخرى لا تقل أهمية عما سبق ذكره مع ملاحظة أن المنهج العلمي هو الجزء التطبيقي من البحث العلمي في إطاره وشكله المتكاملين.

1- المنهج الوصفي (منهج البحث الاجتماعي)

Descriptive Methodology (Social Research Method)

وذلك المنهج الوصفي يركز فقط على إلقاء الضوء على حقائق وظواهر وأمور موجودة، أو الكشف عن ما خفي منها، أو إبراز بعض جوانبها من خلال تسليط

---

(1) أحمد بدر، 1979، ص 51.

(2) المعجم الوسيط على سبيل المثال.

ضوءً تعريفيًا مصوبًا إليها، وهو لا يهدف إلى إجراء دراسة تطبيقية أو تحليلية متعمقة بقدر ما يهدف إلى جمع البيانات وتدوين المشاهدات ووصفها طبقًا للمتفق عليه من مقاييس ومعايير ومفسرات. ومن الأمثلة على المجالات التي يستخدم فيها المنهج الوصفي بهذا المعنى. محاولة توصيف الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسكانية داخل مناطق العشوائيات، ومن الأمثلة الأخرى في مجال عملي طبي مثلاً توصيف أحوال المرضي بالزهايمر كمتوسطات أعمارهم والحالة الاقتصادية الأكثر شيوعًا لغالبيتهم، والحالة التعليمية والحالة المهنية لهم ... الخ.

2- المنهج التاريخي Historical Methodology

ويتم اختيار تطبيق ذلك المنهج في حالة تركيز الدراسة على أمور ماضية في زمن ساكن (عند لحظة زمنية أو حقبة زمنية موحدة) أو عبر سلسلة زمنية معينة وذلك من أجل الاستفادة من التجارب الماضية كاملة ومتكاملة الأبعاد والصور، أو إحياء تراث فكري ثري، أو الكشف عن موروثات فكرية مهملة ... الخ وكل ذلك يكون عادة من أجل تحقيق فائدة علمية يستهدف تحقيقها في الحاضر أو في المستقبل.

وكلمة تاريخي لا تعني بالضرورة – مثلمًا قد يخطئ البعض – كل ما يرتبط بالماضي البعيد أو بالعصور القديمة، لكن يقصد بالبحث التاريخي هنا هو ما يرتبط بالماضي وليس بالحياة المعاصرة أو الحاضرة ومن الأمثلة على الدراسات التي يطبق فيها المنهج التاريخي ويتلاءم مع طبيعتها: دراسة ظاهرة العشوائيات في مصر على مدى العصور المختلفة، أو دراستها منذ قيام ثورة يوليو 1952 حتى قيام ثورة يناير 2010، أو دراستها في أزمنة التطبيق الاشتراكي، والانفتاح الاقتصادي، والخصخصة. وكمثال ثان: دراسة حول نشأة أو اكتشاف مرض الزهايمر وتطوره في بلد ما. وكمثال ثالث: دراسة النظام الاقتصادي في عهد عمر بن العزيز حيث كان الرخاء والرفاهية يعم الأمة الإسلامية جمعاء وقتها، وحيث يمكن الاستفادة بذلك النموذج الناجح للنظام الاقتصادي الإسلامي من اجل التطبيق في وقتنا المعاصر.

3- المنهج الاستنباطي أو الاستنتاجي أو الاستدلالي
Descriptive Approach or Research

الواقع أن ذلك المنهج وما يليه من مواضيع لبس وخلط لدى كثير من الباحثين. بل ولدى بعض المؤلفات التي كتبت حولها حتى أنها تضع المنهجين في بند مصنف موحد برغم الاختلاف البيّن بينهما[1].

من أجل هذا يجب الاستعانة أولاً بالقواميس اللغوية والمتخصصة لعرض المقصود الأصلي بمحور كل من المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستقرائي (المناظر) ثم تتم الاستعانة بما ورد بالكتب أو المراجع المتخصصة ثم الخروج بمفاهيم أكثر تحديدًا وفصلاً توصيفيًا منطقيًا وواضحًا بين هذين المنهجين الهامين في مجالات البحث العلمي الطبيعي والاجتماعي.

وبالتركيز الآن على المنهج «الاستنباطي»، نجد أن كلمة «استنباط» تعني في اللغة إظهار الأمر وإبرازه، أو الاستدلال أو الاستنتاج المنطقي الذي يصل إليه الباحث من خلال تتبعه لدراسات ولشواهد ولمؤشرات تتعلق بأمر ما، ويقال «استنبط الجواب» أي «تلمسه واستنتجه من خلال طرح السؤال».

وفي الكتب المتخصصة في مجالات البحث العلمي تم تحديد نطاق العملية المرحلية التي يقوم عليها المنهج الاستنباطي حيث ينتقل التحليل المنطقي - وفقًا لذلك المنهج - من العام إلى الخاص from general to the specific[2].

كما ينتقل الباحث بمقتضاه من مرحلة دراسة عموميات إلى عناصر تندرج تحتها وذلك المنهج يقوم على فرضية أن ما يحدث وينطبق على عينة تمت دراستها من مجتمع ما، ينطبق أيضًا على كل مفردات ذلك المجتمع بشرط التماثل أو

---

(1) على سبيل المثال أنظر: أحمد بدر، 1979، ص 52.و Kriss Berg & Richard Latin, 2008, p. 9

(2) Kriss Berg & Richord Latin, 2008, p. 9.

التجانس في الخصائص وفي الصفات It is assumed that what occurred in a sample of subjects in a study, may also occur in other people similar to the subjects.[1]

ومن الأمثلة على ذلك، الدراسات الطبية التي يتم تطبيقها على عينة من مجتمع السيدات اللائي انقطع الطمث عنهن فأصبن بمرض هشاشة العظام. فإذا ما توصلت تلك الدراسة إلى أن إعطاء جرعات مناسبة من هرمون «الاستروجين» قد ساعد على كثافة العظام لديهم، فيمكن بمقتضي المنهج الاستقرائي المطبق أن يقال أن ذلك العلاج أصبح مناسبًا للتغلب على مرض هشاشة العظام لأي امرأة أخرى تتوافر فيها ذات الأحوال من انقطاع الطمث وكبر السن مثلاً.

ومثال آخر على دراسة اقتصادية توصلت في دراسة لها حول تنمية المناطق العشوائية إلى أن التنمية البشرية هي الأساس الذي يجب أن ترتكز عليه عمليات التنمية الشاملة في تلك المناطق.. وكانت الدراسة قد توصلت إلى تلك النتيجة من خلال دراسة عينة منتخبة من المناطق المعنية. وبناءً على تلك النتيجة، وباستخدام الاستدلال المنطقي، يمكن تطبيق ذات النتيجة على أية منطقة عشوائية أخرى متماثلة الخصائص مع المجموعة محل الدراسة.

ومن المجالات التي يطبق فيها ذلك المنهج، الأبحاث في قضايا الفقه التشريعي والقياس حيث يمكن استخدام حكم شرعي عام (مثل تحريم الخمر) وتطبيقه على أحوال أخرى فردية مماثلة (مثل تحريم المخدرات لأنها تشترك مع الخمر في صفاتها المذهبة للعقل والضارة بالبدن).

وتجدر ملاحظة أن المنهج الاستنباطي يقابله في علم الاقتصاد منهجًا مناظر هو «التحليل الكلي» Macro Analysis.

---

(1) ibed

4- المنهج الاستقرائي Inductive Approach or Research

وذلك المنهج يسير عكس اتجاه المنهج الاستنباطي لأنه يبدأ من **الخاص** ثم ينتقل إلى العام وقبل الاستطراد في توضيحه، ويجب أولاً أن نذكر معناه في اللغة. فكلمة «استقراء» تعني التتبع التدبري العقلاني التفنيدي لكل ما تتم قراءته سواء بالنظر أو بالنطق (مثلما يجب أن يحدث في حالة تلاوة القرآن الكريم (الذي يمثل منهاجًا علميًا ومعيشيًا كاملاً للبشر).

ذلك المنهج مثل سابقه يقوم على الاستنباط العقلي التحليلي للأمور لكنه يسير على نهج معاكس reverse حيث يقوم على التركيز على دراسة مشاهدات أو عينات محدودة ثم يتم تعميم ما تم التوصل إليه من استنتاجات على العموم من النظائر المماثلة أي أن ذلك المنهج يبدأ من **الخاص** لينتقل ويطبق على العام It is based on making conclusion of generalization based on a limited number of observations, Thus it proceeds form the specific to the general.

وبوجه عام، فإن ذلك المنهج يشيع استخدامه في الدراسات التي تتداخل نتائجها تجنبًا لإهدار المال والجهد هباء، أو قد يطبق في حالات الدراسات باهظة التكاليف خاصة تلك المتعلقة بالدراسات الطبيعية Natural أو الدراسات الاجتماعية بالغة الخصوصية.

ومن المدهش أن نعلم بأن المسلمين كان لهم دورًا رياديًا في استخدام ذلك المنهج العقلاني الاستدلالي، وقد تم تعريفه في دراساتهم بدقة كافية مثلما فعل الإمام الغزالي بقوله «هو أنه تتضح جزئيات كثيرة داخله تحت معنى كلي حتى وجدت حكمًا في تلك الجزئيات، حكم على ذلك الكلي به».

وفي ذلك يقول عبدالرحمن بدوي أن ذلك المنهج هو «تعميم لحالات جزئية تتصف بصفات مشتركة». وكان من طبقة من علماء المسلمين ابن نفيس المبدع في علم الطب والنبات. وابن الهيثم الرائد في علم البصريات، وابن خلدون أحد العلماء شاملي المعارف الاجتماعية المتخصصة في الاقتصاد والاجتماع والفلسفة ..

ومن الأمثلة على تطبيق المنهج الاستقرائي أن تصل إحدى الدراسات لعينة تتكون من 40 فردًا من النباتيين إلى أنهم جميعهم انطوائيون، فيتم تعميم تلك النتيجة على كل النباتيين فيقال أن هناك صفة مشتركة لهم وهي الانطواء.

وهناك حكمًا شرعيًا يمكن الاستدلال به كمثال من أجل توضيح مضمون ذلك المنهج الاستقرائي وهو «ما كان كثيره مسكر، فقليله حرام» حيث أن ما يتحقق في الجزء القليل لابد أن يتحقق في الإجمال أو الكثرة وهو هنا (السكر وغياب العقل)، ومن ثم ليس على المرء أن يتجرع المزيد من الخمر حتى يصاب بالآثار السلبية التي من أجلها تم تحريم الخمر.

وتجدر الملاحظة إلى أن المنهج الاستقرائي يمكن أن يناظر «التحليل الجزئي» Micro Analysis الذي تختص به الدراسات الاقتصادية على وجه التحديد.

5- المنهج التجريبي Experimental Approach

وهو يرتبط غالبًا بالدراسات الطبيعية مثل الطب والعلوم والفيزياء والهندسة، حيث يقوم ذلك المنهج على إجراء تجارب عملية واختبارات تطبيقية وفقًا لشروط ولضوابط معينة وعلى أسس فرضيات وافترضات وقوانين ونظريات علمية مقبولة أو متفق عليها من خلال قياسات دقيقة وفي أماكن مُعَدة بشكل يتلاءم مع طبيعتها مثل المعامل المختلفة للأبحاث الكيماوية، والمشارح أو الأماكن المخصصة لبحوث الطب الشرحي أو لتشريح حيوانات التجارب، والصوب المعدة للبحوث الزراعية.

غير أن المنهج التجريبي يمكن أيضًا تطبيقه في العلوم الاجتماعية ذات الطبيعة المتوافقة معه والتي تتطلب بحوثًا تطبيقية مرحلية وتجريبية للتوصل إلى نتائج نهائية منطقية مقبولة مثل الدراسات الإحصائية خاصة تلك التي تتم باستخدام برامج علمية تحليلية باستخدام الحاسب الآلي، ومثل الدراسات التي ترتبط بمجالات التخطيط الاقتصادي التي تقوم على مبدأ التجربة والخطأ Trial & error، ومثل بعض الدراسات الاجتماعية التي يتم تطبيقها ميدانيًا على مراحل مختلفة متتابعة

بشكل محسوب ومقصود لشرائح معينة من المجتمع من أجل تعديل سلوكيات اجتماعية معينة مثل الحال بالنسبة للمدمنين وللمنحرفين.

وبوجه عام، فإن ذلك المنهج يمكن أن يطبق داخل مكان أو حيز معين يتم إعداده ليكون صالحًا للتجارب بداخله وهنا يمكن القول بأن الدراسة التي تتم في نطاقه ذات طبيعة معملية Laboratory research، كما أن هناك دراسات تجريبية (خاصة الاجتماعي منها) يمكن أن تتم خارج النطاق المعلمي أو المقيد بشروط بيئية محددة مثل المدارس والفصول والحدائق والمتنزهات العامة والمستشفيات أو الوحدات الصحية، ودور الرياضة والملاعب والسجون...

6- المنهج المقارن Comparative Approach

ويتم من خلال دراسات تحليلية مقارنة لمفردات أو وحدات تصنيفية قياسية معينة بين فئات مختلفة قد يستهدف المفاضلة فيما بينها أو التقييم النسبي لكل منها مقارنًا بالأخرى مثل دراسة موضوع ما كالنمو الاقتصادي في مجموعة من الدول النامية لمقارنة الحال فيما بينها، أو دراسة في مجموعتين إحداها نامية والأخرى متقدمة للتعرف على أوجه الاختلاف ومواضع القصور أو التميز ... وهكذا.

وذلك المنهج أكثر شيوعًا في الاستخدام بين الدراسات الاجتماعية كبديل جزئي تعويضي عن المنهج التجريبي الذي لا تستطيع الدراسات الاجتماعية اتباعه في مثل تلك الحالات التي تتطلب دراسات ترتبط بمفردات ذات أعداد ضخمة بعيدة التناول والمنال. ولذلك فقد وصف العالم الاجتماعي «إميل دوكليم» ذلك المنهج المقارن بأن «نوع من التجريب غير المباشر»[1].

ومن بين المجالات التي يمكن أن تستخدم ذلك المنهج العام في عرضها وتحليلها: دراسات مقارنة بين النظم الاقتصادية المعاصرة، ودراسة أوجه الشبه والاختلاف

---

(1) حسين عبدالحميد رشوان، 1982، ص 161.

بين الأنماط الرئيسية للعادات والتقاليد بين الدول العربية أو الإسلامية، أو بينها وبين الدول غير العربية أو غير الإسلامية.

7- المنهج التاريخي المقارن Comparative historical Approach

هذا، وعند استخدام المنهج المقارن المذكور، يفضل أن يستخدم معه المنهج التاريخي من خلال تتبع ظاهرة اجتماعية ما من حيث نشأتها وتطورها في مجتمعين أحدهما شرقي والآخر غربي (مثلاً) فذلك الاستخدام المنهجي المزدوج يساعد على استكمال القصور التحليلي المعلوماتي والتحليلي الكامن في كليهما نتيجة لطبيعتهما النظرية الغالبة، ولأن استخدامهما معًا يضمن تقديم صورة وصفية تحليلية أكثر مصداقية وموضوعية.

وباستخدام ذلك المنهج، عادة ما يشار في البحث إلى وحدات المقارنة المستعان بها لتحديد مواضع المقارنة المستهدف دراستها وتحليليها والطبيعة الأساسية التي تتصف بها تلك المواضيع ومبررات الحاجة إلى المقارنة بها.. كأن يقال أنها مجتمعات غير متجانسة في الحالة الاقتصادية والتقدمية العامة (مثل الدول الفقيرة في مقابل الدول الغنية).

8- المنهج الإحصائي أو القياسي
Statistical, Estimated, Mathematical Approach

وهو يقترب بطبيعته كثيرًا من المنهج التجريبي ويعتبر من أكثر المناهج شيوعًا في الاستخدام في جميع أنواع البحوث والدراسات العلمية طبيعية كانت أو اجتماعية توخيًا للخروج بنتائج رقمية أو قياسية على أكبر قدر من الدقة والتحديد، وفي علم الاقتصاد على سبيل المثال نجد فروعًا كاملة متميزة ترتبط بذلك المنهج بمسمياته المختلفة مثل الاقتصاد القياسي والاقتصاد الرياضي والاقتصاد التحليلي.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لذلك المنهج ونظائره، إلا أنه يعيبه المبالغة المرفوضة في استخدامه، وتغليب لغة الأرقام الصماء على حقائق الحياة والأقدار

التي تكتنفها، وذلك بالإضافة إلى مواجهة كثير من الباحثين لصعوبة فك طلاسم ما يكتنفها من معادلات ونماذج وعلاقات منطقية عقلانية بالغة التعقيد، وكذلك يعيبها تقديم نتائج صعبة الفهم والإدراك الحسي الواقعي بها بما يتلاءم ومقتضيات التنفيذ الفعلي في دنيا الواقع المعيشي مما يتطلب من الباحث مهارة فائقة في إعادة عرض النتائج الرقمية والرياضية والقياسية المعقدة بتوضيحات وتفسيرات لفظية محددة ودقيقة تكون قابلة للفهم والإدراك وللتطبيق.

وعمومًا فإن ذلك المنهج يشمل على العديد والعديد من الوسائل والأدوات والمجالات المطبقة قبل النمذجة Modeling والقوانين والنظريات الإحصائية وغيرها ما سيتم إيضاحه فيما بعد.

وبالإضافة إلى ما سبق يمكن أيضًا عرض بعض المسميات الأخرى التي تشير إلى المناهج العلمية المتبعة إلى أن دراسة علمية، ولكن في تلك الحالة يتم ذلك تركيزًا على طبيعة الدراسة ونمطها الإجمالي وعادة ما تستخدم مثل تلك المسميات في عنوان البحث ذاته لأهمية الإشارة والتنبيه إلى ذلك.

ومن أهم تصنيفات المناهج العلمية من حيث نمطها أو صفتها أو طبيعتها:

- المنهج الوصفي أو النظري Descriptive or theoretical

ويقصد به ما يركز على النقل من آخرين فقط.

- المنهج التحليلي Analytical

ويقصد به ما يركز على تفنيد كل مفردة تستخدم في الدراسة وإعمال العقل والأدوات التحليلية المناسبة في استنتاج الجديد أوفي تصحيح الأصل أو ما شابه ذلك.. وهو ما يشمل المنهج الاستنباطي أو المنهج الاستقرائي والمنهج التجريبي والمنهج الإحصائي والقياسي والرياضي وما شابه ذلك.

- المنهج الوصفي التحليلي

وهو عادة ما يشمل كلا المنهجين السابقين بحيث يهتم بتوصيف البيانات

والاصطلاحات والنتائج، وفي نفس الوقت يقوم بعمليات تحليلية لعرض معلومات ونتائج مضافة أو تنقيحية أو تفسيرية أو ما شابه ذلك.

- المنهج التطبيقي

ويشمل المنهج التجريبي المشار إليه في جزء سابق، كما يقصد به أيضًا تطبيق النتائج التحليلية من نماذج وغيرها، أو تطبيق معايير معينة أو أساليب إحصائية معينة على دولة ما أو على فئة ما من البشر أو ما شابه ذلك مما يتلاءم مع موضوع البحث والتحليل.

كما أن هناك تصنيف ثالث للمناهج البحثية لا يمكن فصله عن ما سبق من تصنيفات بل إنه ممكن أن يضاف إلى خطة البحث بصفته **المتكاملة** التي تزيد من قيمة البحث المستهدف وتزيد من مصداقية متضمناته ونتائجه. وذلك التصنيف يرتبط أكثر بمجال **جمع البيانات وتحصيل كل ما يستلزمه البحث** من مفردات وركائز. وفي ذلك الصدد نذكر:

- المنهج الاستقصائي والذي يطلق عليه عادة **البحث الميداني Field work**

ويستخدم ذلك المنهج في كثير من الدراسات الاجتماعية من اقتصاد وعلم نفس وغيرها وذلك لأسباب كثيرة منها: الحصول على بيانات أولية، وعدم التمكن من الحصول على البيانات أو المعلومات اللازمة من مصادرها المنشورة، استهداف فئة معينة بالرعاية الكاملة بدءً بالبحث الدقيق وانتهاءً بتطبيق أغراض البحث على ذات الفئة مثل سكان المناطق المحرومة في الصعيد، أو سكان العشش أو مرضى التوحد أو مساكن الفقراء التي ابتدع مجالها المهندس الراحل المصري حسن فتحي ... الخ.

ويلحق بذلك **المقابلات والمراسلات الرسمية والاتصالات الشخصية أو عبر الشبكات الإلكترونية** ... الخ.

- منهج دراسة الحالة Case study

وهو ما يتشابه كثيرًا مع منهج الدراسة التطبيقية لكن يختلف بطبيعة خاصة

حيث يركز ذلك المنهج على الدراسة الأكثر عمقًا More deeply لمفردات حالة أو عدد قليل من الحالات التي يصوب إليها كل الاهتمام التطبيقي لمفردات البحث المفتاحية ولنتائجه التحليلية النهائية.

وعادة ما يستخدم ذلك المنهج بالإضافة إلى المنهج الميداني المشار إليه سابقًا وذلك من أجل استكمال نواحي القصور التي قد تحدث خلال العمل الميداني. وقد يستخدم أيضًا من أجل إلقاء مزيد من الضوء على حالات مستثناة بتميزها أو بمشاكل ما بحيث تصبح جديرة بالمزيد من التركيز والاهتمام البحثي الاستقصائي لها.

ومن الأمثلة على ذلك دراسة فئة معينة من الموهوبين أو المتفوقين على مستوى بلد ما والذين ثبت أنهم متميزين أو متفردين في نواح معينة حيث تتم دراستهم من خلال تصنيفهم وفقًا للنوع (ذكور/ إناث)، والعمر أو الفئة العمرية، وجهة الميلاد، وجهة الإقامة، والناحية الدينية، والناحية المهنية أو الدراسة، والناحية الاقتصادية، والتخصص العلمي ... [1]

- المنهج الاستطلاعي أو الكشفي أو التمهيدي Preamble

ويستخدم عادة على سبيل التجربة التمهيدية التي تكشف للباحث المبهمات وتمكنه من البدء الإجرائي النهائي للبحث على ضوء ما واجهه من صعوبات أو تيسيرات أو غيرها مما يلاحظه الباحث خلال تطبيقه لذلك المنهج. ويمكن القول بأن المنهج الاستطلاعي هذا يمثل «بروفة» مرشدة للباحث تجنبه كثيرًا من المهدرات إن بدأ بحثه بدونها. ومن ثم، فذلك المنهج لا يستخدم فقط كمرحلة تمهيدية تجريبية استطلاعية قبل البدء بالدراسة الميدانية بوضعها النهائي، لكن يفضل أن يطبق بتصرف على جميع خطوات البحث المختلفة خاصة في المجالات البحثية الجديدة التي لم يتم تناولها من قبل. ومن أهم المنافع المستفادة من تطبيق ذلك المنهج:

---

(1) محمد شفيق، 2005، ص 101.

- التعرف الجيد والكافي على الشواهد والظروف والعلاقات والحقائق المرتبطة بالمجال البحثي المعنى بما يمكن الباحث من تحديد وصياغة أكثر دقة لعنوان البحث ولعناصر الخطة وللعناصر المكونة لمتنه.
- التعرف على طبيعة البيانات المتاحة وعلى مصادرها وعلى أفضل وسائل حصولها وتوظيفها الملائم في البحث.
- الكشف عن أهم الصعوبات المرتبطة بالبحث المعني والتدرب على كيفية التعامل الإيجابي الفاعل معها[1].

ويفضل الاكتفاء بهذا القدر الذي نأمل به أن يكون كافيًا في إعطاء فكرة متكاملة أساسية للباحث حول المناهج البحثية التي تمثل الدينامو المحرك للبحث العلمي كله، ولننتقل إلى الحديث عن الوقود الذي يستخدم كوسيلة لدفع ذلك الدينامو وهي هنا البيانات ووسائل استجلابها وأدوات تحليلها وهي التي يمكن أن تذكرنا أيضًا بمستلزمات إعداد كيكة لذيذة يمثلها هنا البحث المستهدف إجرائه.

بالرجوع إلى مثالنا اللذيذ حول كيكة الزبادي. عرفنا أن ربة المنزل قد انتهت من تحديد نوع الوصفة التي تفضل إتباعها من أجل إعداد الكيكة. ومن ثم كان عليها أن تتعرف على الجهات التي سوف تحصل منها على مستلزمات إعداد الكيكة- فالقالب الخاص يكون من محل أدوات منزلية تبيع الأواني متعددة الأغراض؛ والدقيق والسكر والبيض والزبادي والخميرة يكون من محلات بقالة موثوق في أن مبيعاتها غير فاسدة ولا منتهية الصلاحية ولا تباع بأسعار مبالغ في ارتفاعها .. الخ؛ ووسائل التزيين ذات الطبيعة الخاصة يفضل شرائها من محلات متخصصة بعينها لبيعها حيث يتوافر لديها ما لا يتوافر في المحال العادية، والفرن المناسب لإعداد الكيكة بشكلها المنتفخ والناضج غير المحترق المرجو يجب أن يكون جيد الصنع وبه

(1) لمزيد من التفاصيل: ارجع إلى محمد شفيق، المرجع السابق، ص 105102.

مستلزمات تساعد على توفير درجات الحرارة المناسبة للمراحل المناسبة مثل وجود مروحة الفرن التوزيعية للحرارة، ومستويات مختلفة من درجات الحرارة ومن الطبقات التي تتيح الاستفادة من كل منها.

على ذات النحو تمامًا يجب النظر إلى عملية تحديد البيانات اللازم توافرها لإتمام بحث علمي جيد والي عملية تحديد أهم المصادر الملائمة لاستجلاب تلك البيانات منها، والي عملية توفير واستخدام الأدوات والأساليب العلمية الصحيحة من أجل إنجاز تلك المرحلة على وجهها الأكمل وبأقل تكلفة نقدية وزمنية ممكنه. ذلك ما يتم عرض وتقديم كيفية حدوثه في الجزء الجاري من خلال ثلاثة أجزاء متتالية يتضح في أولها كيفية التحديد الأفضل للبيانات اللازمة للبحث، ويستطرد في الثاني توضيح وسرد بعض المصادر الهامة التي يمكن للباحث أن يعثر على البيانات المستهدفة في أحدها أو بعضها أو كلها، ويعرض في ثالثها بعض الأساليب والطرق الشائع استخدامها من أجل إنجاز عملية تحصيل ناجح للبيانات بمختلف أنماطها ودرجات تيسر أو صعوبة الاستحواذ عليها.

سادسًا: تحديد البيانات ومصادرها ووسائل تحصيلها
Data Determination, Resources and Collection

في تلك المرحلة، على الباحث أن يتحصل على البيانات الخام اللازمة لتطبيق المنهج البحثي لذي تقرر في الخطوة السابقة من خلال استخدام الأسلوب التحليلي المختار في ذات الخطوة السابقة من أجل تحقيق الهدف الرئيسي والأهداف الفرعية للبحث (إن وجدت).

وتلك البيانات يمكن أن تستخدم على حالها المباشر الذي تم تجميعها عليه، وإما أن تتطلب - وذلك ما يحدث في غالبية الأبحاث الأكثر مصداقية ورقيًا - أن تتم بلورتها وقياسها في شكل متغيرات علمية متخصصة. وفي جميع الأحوال لابد من إعادة عرضها في شكل جداول وأشكال توضيحية لها وفقًا لتصنيفات يتم تحديد هويتها بوحدات قياسية أو وصفية أو تميزية محددها مثل متوسطات دخول الفئة المستهدف

دراستها (في جدول)، وحالتها العلمية مقاسة بعدد سنوات الدراسة أو بمستوى الشهادة التي تم الحصول عليها أو بعدها .. الخ (في جدول آخر منفصل) ... وهكذا.

ويمكن أيضًا عرض البيانات بشكل مرحلي وذلك بالبدء بعرض البيانات الأولية التي تعرف الباحث بعموميات حول مجتمع الدراسة، ثم عرض تمهيدي لنتائج جولة استكشافية تجريبية داخل المجتمع ذاته، ثم تعرض في النهاية مجموعة البيانات التي استتب الرأي عليها والتي تقرر استخدامها بصفة نهائية لدواعي التطبيق العملي المستهدف.

وفيما يتعلق بمصادر وبكيفية الحصول على البيانات، فيمكن القول بأنها متعددة ومتباينة التوجهات أو درجات المصداقية، ونتيجة لأن الحديث عن موضوع البيانات صعب الحصر في جزئية صغيرة في ذلك الموضع التابع لبقية جزئيات عناصر الخطة محل الشرح والتوضيح، فقد فضلنا أن نفرد لها فصلاً كاملاً من الباب الحالي، خاصة وأن البيانات في أي بحث يمكن أن تكون مطلوبة لاحتياجات البحث بكامل أبوابه وفصوله وليس للدواعي التحليلية فقط.

وقبل تركيز الاهتمام على كيفية عرض البيانات في متن البحث وفقًا لتصنيفات ملائمة له، لابد أيضًا من التعرف على كيفية (ادخار) و(تخزين) و(حفظ) البيانات الخام المتحصل عليها بالكيفية التي تمكن الباحث، بل وغيره من بعده. من الاستفادة منها وبتوظيف واستغلال كل جزئية في حينها، بأقل مجهود ممكن وفي أقل وقت ممكن وبأكبر قدر من السهولة والسلاسة مما يساعد على سرعة وإتقان عمليات استغلالها في البحث المستهدف، ذلك الذي يمكن أن يتم تنفيذه باستخدام كروت أو بطاقات ذات مقاييس ومواصفات معدة لذلك الغرض، كما يمكن استخدام وسائل أخرى أكثر تبسيطًا أو تعقيدًا، وهو ما سوف يتم التعرض إليه بمزيد من التفصيل في الفصل التالي المرتبط بذلك المكون المحوري للخطة وللبحث معًا.

سابعًا: نطاق البحث وحدوده Scope & Limitations

كثير من الباحثين والمؤلفين ومن على شاكلتهم يخفقون في استكمال ما بدأوه حتى يتفاجأون بأنهم توسعوا أكثر مما ينبغي في مكونات ما يعرضونه، ويصبحون

أمام أمور كلها مرٌّ !! فإما أن يضطرون إلى الاختزال من كل مكونات عرضهم فيتسببون في تقديم عرض مفكك غير مترابط المعاني فينصرف القارئ أو يرفض المحكم ويحكم على المعروض بالفشل، أو يتم اختزال أبوابًا وفصولاً بكاملها فتحدث نفس النتائج المذكورة توًا، أو يجازف صاحب العمل بالاستمرار فتخونه قدراته وترفض ملكاته الاستمرار في التقدم فيصيبه الوهن والإحباط ويغرق في دوامات بين الرغبة في الإكمال والعجز الفعلي عن الاستكمال، ويجد الباحث نفسه في متاهة تنتهي بتوقفه التام... وبطبيعة الحال يفشل كل ما فعله من جهد مسبق نتيجة لعدم وضوح الرؤية الشاملة والتفصيلية بشأنه.

من هنا، تتضح الأهمية البالغة لأن يحدد الباحث منذ البداية نطاقًا محددًا تدور الدراسة في فلكه ولا تتعداه، والتذكر الدائم بأن **المحدودية** هي العنصر المهيمن على كل سلوكيات البشر وطموحاتهم وكل نواحي حياتهم المعيشية. فالإنسان محدد بعمره «لكل أجل كتاب»، ومحدد بقدراته وبحالته الصحية، ...، واليوم محدد بأربع وعشرين ساعة ليست كلها صالحة للعمل بنشاط فنصفها للمعايش ونصفها للتعبد وللنوم والسكن والراحة وللتواصل مع الآخرين ... الخ.

والبحث أيضًا لابد أن يتحدد ليس فقط بالفترة الزمنية اللازمة لإعداده، لكن أيضًا بعدد صفحاته. فالبحث المنشور بمجلة علمية عادة لا يتعدي ثلاثين صفحة، والرسالة العلمية يجب ألا تتعدى في المتوسط 180 صفحة، وحتى قوائم المراجع أصبح من غير المستحب الإطالة في صفحات سردها خاصة في المجلات العلمية المحكمة لأنها تحتل (بفكر الغير) صفحات كان يجب أن تبرز فكر صاحبها (وهو الباحث نفسه).

وفي الماضي كانت الفرصة تعطي للتوسع النسبي في صفحات الرسائل العلمية للحصول على درجة الماجستير وقصر اشتراط المحدودية المركزة على وسائل الدكتوراه لكن الاتجاه السائد الآن يحبذ العرض المختصر المكثف المفيد، بل وفي كثير من الأبحاث المحكمة أصبح يشترط عددًا أقصى ليس فقط للصفحات لكن أيضًا للكلمات، بل

وللحروف المستخدمة بشكلها الإجمالي بالبحث ويحدث ذلك خاصة في المجلات والموسوعات العلمية العالمية وعلى وجه الأخص في تلك التي يحصل الباحث على مقابل مادي لها.

وبناءً على ما سبق فلابد للباحث ألا يتوسع أبدًا في نطاق أية دراسة وأن يكتفي فقط بعرض فكرة عامة عن موضوع البحث في فصل واحد، ثم يقوم البحث باختيار نقطة أو موضوع أو منطقة جغرافية أو ما شابه ذلك ليكون هو المركز المحوري للدراسة وللتحليل. ومن النماذج على أوجه التحديد البحثي وتركزه أن يقال: التصنيف الائتماني وتطوره في المنطقة العربية **بالتركيز على** أو **دراسة تطبيقية** أو **دراسة حالة لجمهورية مصر العربية.** وفي مجال آخر كالدراسات البيئية مثلاً يقال: «الصناعات البيئية بين التكلفة والعائد» **بالتطبيق على الصناعات الغذائية في محيط مصر.** وفي مجال ثالث حول النانوتكنولوجي يمكن مثلاً اختيار موضوع للبحث يتحدد نطاقه من خلال العنوان الدال على ذلك وهو هنا على سبيل المثال لا التحديد: «النانوتكنولوجي بين الاستخدامات المختلفة» **بالتطبيق على الصناعات المعدنية.** أما في نطاق الدراسة المكتوبة في الخطة فيمكن إضافة صناعات معدنية أكثر تحديدًا، ومنطقة جغرافية محددة تصبح محل الدراسة والاهتمام.

ونطاق البحث بوجه عام يمكن أن يتحدد في صور ومحددات مختلفة منها:

- **النطاق الموضوعي**: حيث يتم التركيز على جزئية معينة أو موضوع محدد داخل مجال عام. فمثلاً في مجال «تكنولوجيا النانو» يمكن بعد التعرف والتآلف المعرفي المتخصص به، أن ينتقل الباحث إلى نطاق معين يرتبط بالتعرف على «أثر تطبيق تكنولوجيا النانو على مجالات الطاقة» ويمكن أن يتم تحديد نوع من أنواع الطاقة (شمسية، طاقة الرياح، نفطية، عضوية ... الخ) بحيث يكون هو موضوع البحث الأكثر تحديدًا. فإذا أراد باحث في العلوم الصيدلانية التحري عن أثر تطبيق تلك التكنولوجيا، لابد أنه سيبحث أثرها على «العقاقير» .. لكن في تلك الحالة لابد أن يحدد نطاقًا معينًا من العقاقير التي يود أن تكون محور دراسته، هل هي العقاقير

المسكنة أو العلاجية أو ...، هل هي العقاقير الكيماوية أم المكونة من الأعشاب الطبيعية أم ... وبطبيعة الحال، فمزيد من البحث والتنقيب يمكن الباحث من تحديد نوع معين من العقاقير يكون أكثر مثارًا للحوارات والجدالات بين الأوساط العلمية، أو يكون مرتبطًا بعلاج ظاهر مرضية قوية.. وهكذا.

وحتى يتمكن الباحث من تحديد ذلك النطاق مرتبطًا بعلاج ظاهرة مرضية قوية.. عليه أن يستعين بكتب وبمؤلفات تشمل على أسس ومبادئ ترتبط بنطاق تخصصه، أو بموسوعات مبسطة أو بدوريات حديثة ذات الصلة والارتباط حيث يمكن أن يساعد ذلك على الإلمام بصورة إجمالية حول «المجال» ثم «المواضيع» المتفرعة من ذلك المجال ثم «النقاط المنفردة» التي تيسر عملية اختيار وتحديد كل من عنوان الدراسة (كما سبق التوضيح سابقًا) أو نطاق الدراسة (على نحو ما بينا توًا).

فإذا أراد الباحث في مجال تكنولوجيا النانو مثلاً أن يحدد عنوانًا ونطاقًا بحثيًا معينًا يمكنه الاستعانة بكتاب مرجعي مثل ذلك الذي وضعه كل من «ليندا ويليامز» و «واد آدم» بمركز تكنولوجيا وعلم النانو بجامعة آيس الأمريكية (2007) [1].

- **النطاق السياسي والاقتصادي**: وما شابه ذلك كأن تتركز الدراسة على الأنظمة الاشتراكية أو الرأسمالية أو على الدول المطبقة للنظم الديموقراطية أو الديكتاتورية ... الخ.
- **النطاق الديني أو العقائدي**: ومن أكثر الدراسات شيوعًا في استخدام ذلك النوع من المحددات هي تلك التي تأخذ «دول العالم الإسلامي» كنطاق للدراسة وللتحليل ومن ذلك أيضًا دراسة الاقتصاد الإسرائيلي باعتباره مؤشرًا على الدولة اليهودية.

---

(1) ليندا ويليامز، واد آدمز، 2007، تكنولوجيا النانو، ترجمة د. خالد العامري، دار الفاروق، القاهرة.

- **النطاق المرتبط بظاهرة أو بخاصية معينة**: مثل الدراسات الطبية التي تتناول بالتحديد المناطق الحارة، والدراسات الاجتماعية التي تركز على المناطق العشوائية.
- **النطاق الزمني**: وهو القاسم المشترك الأعظم بين تلك المحددات حيث يجب على الباحث أن يحدد دائمًا الفترة محل الدراسة (كأن يقال بعد ثورة يوليو 1952 أو بعد ثورة يناير 2010 أو في خلال فترة ثورات الربيع العربي ...) مع تبرير اختيار ذلك النطاق بما يتوافق وتخصصه من ناحية، وبما يتوافق مع أهداف البحث ومنهجيته من ناحية أخرى.

وفي ذلك هناك نوعين متميزين من التحليل؛ أحدهما ما يمكن أن يطلق عليه **الدراسات الطولية أو الأبحاث الممتدة على فترات زمنية أفقية Longitudinal** وفي تلك الحالة، يتم تحديد فترة للدراسة وللتحليل وللعرض وللتطبيق تتمثل في سلاسل زمنية يمكن أن تتكون من أيام متتابعة أو غير منتظمة التتابع، أو شهور أو سنوات أو حتى حقب أو قرون وذلك وفقًا لطبيعة الدراسة إن كانت تاريخية تركز على التراث وتطور أحداث كونية مثلاً، أو كانت تتناول تطور لوضع ما مثل تطور التنمية في بلد ما...

والثاني يطلق عليه عادة **الدراسات المقطعية أو العرضية Cross-sectional** وهي دراسات تقوم على عرض أو وصف أو تحليل بيانات أو معلومات في لحظة زمنية واحدة أو تتناول عدة مجموعات أو طبقات مختلفة في وقت واحد يتم تحديده، بدون أن يؤخذ في الاعتبار التطور الزمني لموضوع الدراسة. وذلك مثل دراسة تتناول «ثورات الربيع العربي» بدون تحديد تطوراتها، ففي تلك الحالة تتركز دراستها على حالها الجاري فقط من أي منظور يحدده الباحث كتحديد مدى نجاحها أو فشلها.

- **النطاق الفئوي Grapping**: وهو الذي يتركز على تحديد فئة معينة فقط لتصبح محل البحث والتحليل مثل تحديد فئة «محدودي الدخل» أو فئة «الأعشاب العطرية» أو فئة «المنشآت المقامة على الطراز الإسلامي» وهكذا...

ثامنًا: كتابة قائمة أولية وكافية للمراجع ذات الصلة References

وهي بند بالغ الأهمية مما يجعلها ركنًا لا يتجزأ من مستلزمات بناء خطة بحثية ناجحة وبدون وجود مراجع متنوعة وكافية وحديثة في غالبها، يمكن أن تنهار بقية أركان الخطة ولبناتها. فلا يوجد بحث علمي كفء يقوم على فراغ أو على مجرد أفكار وتصورات داخل رؤوسنا، وعلى مجرد مقابلات مع آخرين والحصول منهم على بيانات ومعلومات بشكل غير مدروس. في تلك الحالة الأخيرة يكون ما حدث هو مجرد عرض إعلامي خفيف غير موثق ولا علمي.

أما الباحث العلمي، فلابد أن يستعين بمراجع تقبل علميًا كي يعد خلاصات الدراسات ذات الصلة التي يمكن أن تفيده وتساعده على إرساء الجزء النظري من بحثه، وتعينه على إرساء قواعد عمله التحليلي التطبيقي العملي، وترشده إلى كيفية العرض المتكامل الذي يمكن أن تقبله الدوائر العلمية المحكمة.

والباحث ليس حرًا في عملية التحديد المطلق لما سوف يستعين به من مراجع، فلابد للمراجع المقبول الاستعانة بها أن تتوافر فيها شروط عديدة نذكر منها التالي على سبيل المثال لا الحصر:

- لابد أن تكون المراجع إما كتب لمؤلفين متخصصين مشهود لهم بالكفاءة أو أبحاث منشورة في دوريات أو مطبوعات علمية متخصصة ومحكمة وذلك على المستويين المحلي والدولي.
- الكتاب المقبول تقاس كفاءته العلمية بنوعية وعدد المراجع المدرجة فيه وبمدى توافق عرضها داخل المتن وفي القوائم النهائية مع قواعد العرض العلمية، وبالحداثة النسبية له ولمراجعه.. أو بقدم تاريخ عرضه إن كان يرتبط بدراسة تاريخية أو بدراسة تقييميه لثوابت علمية لم تطرأ عليها تغيرات جذرية ولابد أن يكون عرضه واضحًا في مفاهيمه ومصطلحاته، وأن يشمل على جديد لا يوجد في نظائره من المؤلفات وأن يدرج محتويات جاذبة بنوعية مكوناتها وبتسلسل المعروض منها، وأن تكون لغة العرض صحيحة من الناحية اللغوية الأصلية

(كلغة عربية أو إنجليزية مثلاً) وان تكون صحيحة من الناحية الاصطلاحية والفنية المتخصصة، ولابد أن يتضمن أكبر عدد ممكن من مقتطفات من الدراسات الأخرى بشكل داعم واستدلالي صحيح، ويجب أيضًا أن يقوم المؤلف ليس فقط على مجرد (نقل) من الغير، ولا حتى مجرد عرض بيانات كما تم الحصول عليها من المصادر الأخرى، لكن من إظهار وفكر المؤلف ورأيه المتميز الذي يبرر أن يكون له كتابًا باسمه هو وليس منسوخًا لفكر الآخرين وكذلك لابد أن يراعى المؤلف توثيق كل ما ينقله وإرجاعه إلى مصادره الأصلية وتوخي الأمانة العلمية في ذلك الأمر.

- وينطبق ما سبق على أي بحث أو دراسة منشورة بأي شكل كان مع ضرورة الإشارة الواضحة إلى الجهة المشرفة أو الداعمة أو المشاركة في استكمال البحث المعني.
- كلما تمت الاستعانة بمرجعيات بلغات مختلفة، كلما أضاف ذلك ثراء وقيمة للمادة العلمية المفترض شمول البحث لها. فكل لغة ترتبط بحضارات وثقافات وبتخصصات وبتجارب علمية وفكرية ومعرفية مختلفة، ومن ثم فتعدد لغات المراجع ومصادرها على المستوى المحلي والمستوى الأجنبي يتيح فرصة تنوع باقة البيانات والمعلومات المستعان بها.
- على عكس ما يفعل الغالبية العظمي للباحثين، فإن الرسائل العلمية يمكن الاستعانة بها لكن بحذر شديد لأنها تمثل مجهودات باحثين ناشئين، أعدوا تلك الرسائل فقط كمفاتيح تمكنهم من الولوج إلى دنيا العلم ومن التجول واقتطاف ما بها من ثمرات متميزة بشكل مستقل وبدون وصاية أو توجيه مفروض من مشرفين أو غيرهم. وكم من رسائل تمتلئ بكثير من العيوب والثغرات نتيجة للتساهل المفرط من قبل المشرفين أو لعدم دقة عمليات الإشراف والتوجيه أو نتيجة لممارسة بند المجاملات غير المستحب في المجال العلمي الجاد.
- يرفض تمامًا الاستعانة بالجرائد وبالمجلات الدارجة غير المتخصصة لأنها تقوم

على تصريحات شفهية عشوائية، ينقلها إعلاميون غير متخصصون فيتم عرضها بشكل قد يخالف الوقائع والضوابط العلمية بشكل تام.. ولا ينسى أحد أبدًا العبارة التي تقال دائمًا حول أية مواضيع يستهان بمصداقيتها «كلام جرائد» !

ولكتابة المراجع داخل المتن وكقائمة نهائية طريقة محددة يفضل تأجيل عرضها إلى الجانب التفصيلي في وقت لاحق.

تاسعًا: قائمة المحتويات Contents

وهي تمثل الخريطة التفصيلية المرحلية المتتابعة لمكونات البحث بشكل تصنيفي واضح وعادة ما تبدأ بالعموم وتنتهي بدقة الخصوص، وعادة ما يكون الحد الفاصل الدال على الانتقال إلى جزئية جديدة هي كلمة «المقدمة Introduction».

وعادة ما يتم إدراج المحتويات وفقًا للشكل التالي الأكثر شيوعًا.

مقدمة

(1) الباب

مقدمة

(1) الفصل [1/1]

مقدمة

(1) الجزء [1/1/1]

(2) الباب

مقدمة

(1) الفصل [1/2]

مقدمة

(1) الجزء [1/1/2]

ويقصد بالأرقام التصنيفية السابق الإشارة إليها الإشارة أولاً إلى رقم الباب (الأوسع مجالاً) ثم يتبع برقم الفصل محل العرض (الأكثر تخصصًا) ثم يتبع برقم

القسم أو الجزء (الأكثر تحديدًا) داخل الفصل المذكور، ويمكن أيضًا أن يتبع ذلك بفرعيه داخل القسم أو الجزء بإعطائها رقمًا تصنيفيًا رابعًا فيقال مثلا [1/1/1/1] حيث يقصد به (بدءًا باليسار بأكثر الجزئيات تخصيصًا): الفرعية الأولى من الجزء الأول في الفصل الأول التابع للباب الأول.

ملاحق

قائمة المراجع

وعادة ما تكون قائمة المحتويات على باب يتناول الأمور بعمومها أو ملخصات تقييمية لما ورد بالدراسات الأخرى ثم يتبع ذلك باب تعريفي بالموضوع محل الدراسة والتحليل بالاستعانة بالقواميس اللغوية والمتخصصة وبالدراسات ذات الصلة، ثم في باب ثالث يتم البدء في عرض وصفي وتصنيفي لكيفية الحصول على البيانات ولوسائل قياسها وإعدادها للتحليل، وفي باب رابع يتم إجراء التحليل العملي باستخدام أدوات التحليل المناسبة وتعرض من خلاله نتائج التحليل بشكلها الأولى البحت (مثلاً أن معامل الارتباط وجد أنه 0.3 وأن R^2 كانت 1، وذلك بدون أي توضيح لمعنى تلك النتائج) وفي باب خامس يبدأ الباحث في لعبته الفكرية الكبرى وإظهار مواطن تميزه الفكري الناقد والتقييمي من خلال تقديم تعقيباته وملاحظاته على ما ورد من نتائج التطبيق العملي مع ربط ذلك بما ورد بالدراسات السابقة أو دعمه بما اشتملت عليه من تفسيرات - ثم يتبع ذلك بخلاصة واستنتاج ومقترحات يتم تقديمها إلى من يهمه الأمر مع التذييل بالملاحق اللازمة ثم بقائمة المراجع على نحو ما بيناه وما سوف تقوم بشرحه بتفصيل أكثر عند عرض كيفية الكتابة النهائية للبحث العلمي.